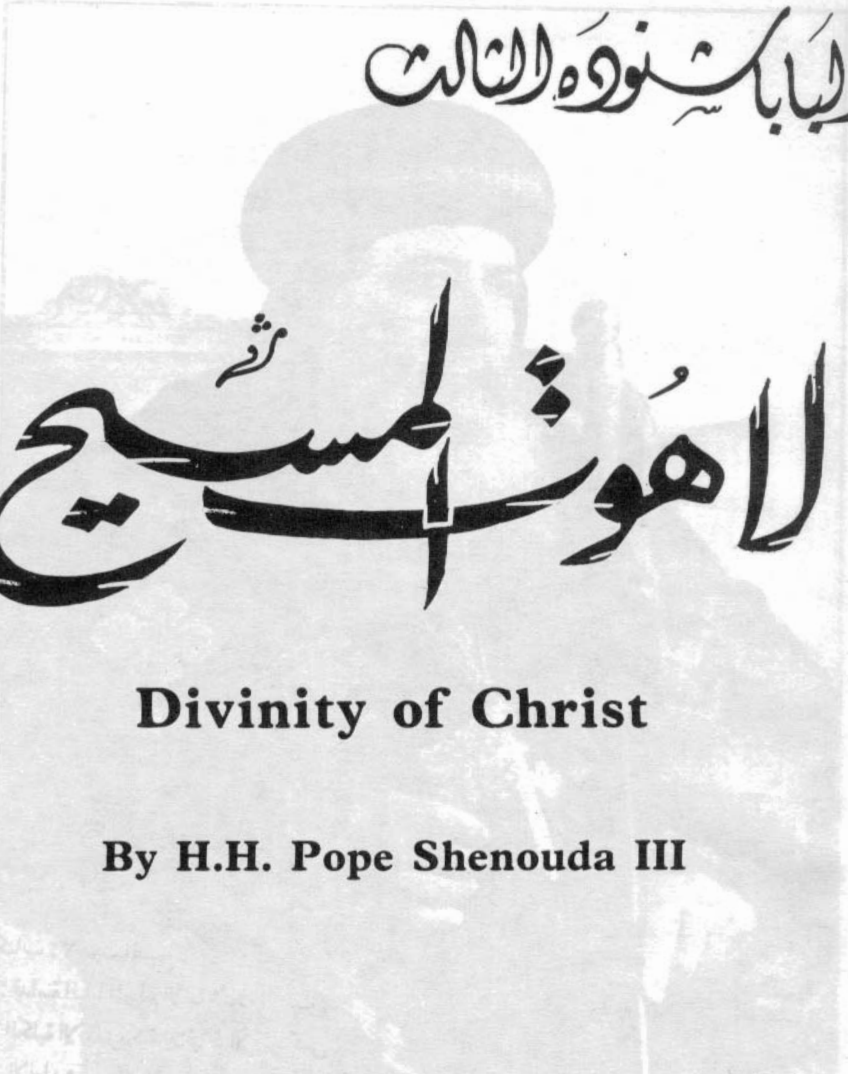
البابا شنوده الثالث

لاهوت المسيح





البابا شنوده الثالث

لاهوت المسيح

Divinity of Christ

By H.H. Pope Shenouda III

9th print
Feb. 2003

الطبعة التاسعة
فبراير ٢٠٠٣

حضرة صاحب القداسة والغبطة
البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



حضرة صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة الكتاب

لاهوت المسيح موضوع من أهم الموضوعات الحيوية فى العقيدة المسيحية. وقد قامت بخصوصه هرطقات كثيرة فى شتى العصور، تصدت لها الكنيسة وردت عليها. ولعل من أخطر الهرطقات البدعة الأريوسية التى اشتدت فى القرن الرابع الميلادى، وانعقدت بسببها مجامع مكانية وأيضاً أول مجمع مسكونى فى التاريخ، انعقد سنة ٣٢٥م، وحضره ٣١٨ أسقفاً يمثلون كل كنائس العالم، وشجبوا آريوس وبدعته، ووضعوا قانون الإيمان المسيحى. ومع ذلك ظلت بقايا الأريوسية منتشرة إلى يومنا هذا...

وقام ضد لاهوت المسيح فلاسفة وعلماء ملحدون...

وقامت ضده بدعة شهود يهوه التى نشأت فى بنسلفانيا بامريكا من سنة ١٨٧٢ كما يقولون. ثم انتقل مقرهم الرئيسى إلى نيويورك سنة ١٩٠٩ وأسسوا جمعية «برج المراقبة والكراريس» ولهم العديد من الكتب، أهمها ليكن الله صادقاً، والحق يحرركم، وقيثارة الله، والخلاص، والخليقة، والغنى والاستعداد والحكومة، والعالم الجديد، والمصالحة، والوقاية ونظام الدهور الإلهى... ومجموعة عديدة من النبذات يسمونها الكراريس.

وسنحاول فى هذا الكتاب أن نتكلم عن لاهوت السيد المسيح ببحث ايجابى نثبت فيه هذه العقيدة الاساسية من الكتاب المقدس. ولعلنا فى كتاب آخر نتناول كل الاعتراضات مع الرد عليها.

وقد تعرض للاعتراضات كثير من قديسين عاصروا الحركة الآريوسية ومنهم:

١ - القديس أثناسيوس الرسولى فى كتابه ضد الأريوسيين Contra Arianos.

٢ - القديس ايلارى أسقف بواتييه فى كتابه عن الثالوث De Trinitate.

٣ ـ القديس باسيليوس الكبير .

٤ ـ القديس غريغوريوس اسقف نيصص .

٥ ـ القديس غريغوريوس الثيئولوغوس فى مقالاته اللاهوتيه .

٦ ـ القديس كيرلس الأورشليمى فى محاضراته للموعوظين (المعدّين للعماد) .

★ ★ ★

أما فى بحثنا هذا الايجابى فسنقدم اثباتات للاهوت المسيح من نصوص الكتاب المقدس بعهديه .

وقد بدأت هذا البحث منذ يوليو ١٩٥٣ حينما نشرنا أول مقال عن شهود يهوه فى مجلة مدارس الأحد . ثم تتابعت المقالات خلال عامى ١٩٥٣، ١٩٥٤م، وقمت بتدريس هذا الموضوع فى الكلية الاكليريكية فى تلك السنة . ثم عدت لتدريسه مرة أخرى فى الستينيات وأنا أسقف للاكليريكية . وأجبت على كثير من الاسئلة الخاصة به فى المحاضرات العامة . وقمت بتدريسه أيضاً فى الكلية الاكليريكية بجرسى ستى، ولوس أنجلوس . وأخيراً رأيت من الأفضل طبعه كمنهج دراسى . فى كليتنا اللاهوتية بشتى فروعها .

البابا شنوده الثالث

الفصل الأول

لاهوته

من حيث مركزه

فى الثالوث القدوس

١

هو اللوجوس (الكلمة)

دعى السيد المسيح بالكلمة فى ثلاثة مواضع هامة :

١ - (يو١ : ١) «فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله. وكان الكلمة الله» وهنا الحديث عن لاهوته واضح تماماً.

ب - (١يو٥ : ٧) «الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة : الآب والكلمة والروح القدس. وهؤلاء الثلاثة هم واحد» (وهنا اللاهوت واضح أيضاً. والكلمة هنا بدلاً من (الابن) فى (متى٢٨ : ١٩).

ج - (رؤ١٩ : ١٣) وهو متسربل بثوب مغسول بدم. ويدعى اسمه كلمة الله .

وعبارة (الكلمة) هى فى اليونانية اللوجوس

وهى لا تعنى لفظة. وإنما لها معنى لغوى وفلسفى واصطلاحى. كلمة لوجوس λόγος مأخوذة من الفعل اليونانى λεγω ومعناه ينطق.. وجاء منه المنطق Logic بالإنجليزية. والمنطق هنا لا يعنى النطق Pronunciation إنما يعنى النطق المعقول أو العقل المنطوق به.

✤ ✤ ✤

ومن هنا كانت عبارة الكلمة تعنى عقل الله الناطق أو نطق الله العاقل. فهى تعنى العقل والنطق معاً. وهذا هو وضع الابن فى الثالوث القدوس.

وطبيعى أن عقل الله لا ينفصل عن الله. والله وعقله كيان واحد. وإذا كان شهود يهوه يرونه إلهاً أصغر غير الله (الإله الأكبر الكلى القدرة)، فهم لا يفهمون معنى عبارة الكلمة التى هى اللوجوس فى (يو١ : ١) وفى (١يو٥ : ٧).

ومادام المسيح هو عقل الله الناطق، إذن فهو الله ، وإذن فهو أزلى ، لأن عقل الله كائن فى الله منذ الأزل . وإذن فهو غير مخلوق . لأن المخلوق لم يكن موجوداً منذ خلقه . ومحال أن نقول هذا عن الله . وهل يعقل أحد أن الله مر عليه وقت كان فيه بدون عقل !؟ ثم بعد ذلك خلق لنفسه عقلاً ! وبأى عقل يخلق لنفسه عقلاً ؟!

إن فهم الثالوث يعرفنا أزلية الأقانيم الثلاثة . وأن أقنوم الكلمة من طبيعة الله ذاته ، وكائن فيه منذ الأزل .

❖ ❖ ❖

وهكذا فإن الاقنوم الثانى ، اللوجوس، الكلمة ، هو اقنوم المعرفة أو العقل أو النطق فى الثالوث القدوس، هو «المسيح المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم» (كو٢: ٣)، أو هو أقنوم الحكمة فى الثالوث لذلك قال القديس بولس الرسول عن السيد المسيح إنه «حكمة الله» (١كو١ : ٢٤).

لذلك لما تجسد ، رأينا الله فيه ، الله لم يره أحد قط (يو١ : ١٨) أى لم يره أحد فى لاهوته . ولكنه لما تجسد، لما ظهر فى الجسد (١تى٣ : ١٦) رأيناه فى هذا الجسد، رأيناه متجسداً. ولذلك قال القديس يوحنا الرسول «الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الكائن فى حضن الآب هو خبر» (يو١ : ١٨) أى هو الذى أعطانا خبراً عن الله ، عرفنا الله .

❖ ❖ ❖

وبهذا المعنى قيل أنه «صورة الله غير المنظور» (كو١ : ١٥) .

وقيل « الذى إذ كان فى صورة الله ، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله . بل أخلى نفسه آخذاً صورة عبد» (فى ٢ : ٥ ـ ٧) . أى أنه إن ظهر أنه معادل لله (مساو له) ما كان يحسب هذا اختلاساً ، لأنه هو هكذا فعلاً . إنما وهو معادل للآب ، أخلى نفسه من هذا المجد بتجسده ، وأخذ صورة عبد صائراً فى شبه الناس... وأطاع حتى الموت موت الصليب (فى ٢ : ٨).

❖ ❖ ❖

وقال عنه القديس بولس فى بدء رسالته إلى العبرانيين «الذى به أيضاً عمل العالمين. الذى هو بهاء مجده ورسم جوهره... بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا، جلس فى يمين العظمة فى الأعالى، صائراً أعظم من الملائكة» (عب ١٠ : ٢- ٤).

عبارة «رسم جوهره» أى الصورة التى ظهر بها الله فى تجسده، فرأيناه، أى المسيح. ولذلك قال المسيح «من رآنى فقد رأى الآب» (يو١٤ : ٩). تجسد لأجل فدائنا، ليصنع بذلك تطهيراً لخطايانا. وقد أخلى ذاته مع أنه بهاء مجد الله، وصورة الله (٢كو٤ : ٤). ومع أنه هو الذى عمل العالمين.

✣ ✣ ✣

وهنا يقدم لنا الرسول صفة من صفات المسيح الإلهية، وهى كونه الخالق. وقد خلق الكون باعتبار أنه اللوجوس: عقل الله وحكمة الله...



٢

بنوّة المسيح للآب

البشر أبناء الله

وفى هذا الإثبات تواجهنا نقطة هامة وهى :

١ ـ أليس أن البشر جميعاً قد دعوا أولاد الله أيضاً ؟

نعم أن البشر قد دعوا أبناء الله ، ولكن بمعنى آخر غير بنوة المسيح لله . فى سفر التكوين ورد أن « أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات » (تك ٦ : ٢) . والمقصود بأبناء الله هنا أبناء شيث وأبناء أنوش ، حينما « ابتدىء أن يدعى باسم الرب » (تك ٤ : ٢٦) . أما بنات الناس فهن نسل قايين .

كذلك قال الله فى سفر اشعياء النبى « ربيت بنين ونشأتهم . أما هم فعصوا علىَّ » (اش ١ : ٢) . وقيل أيضاً فى هذا السفر « أنت يارب أبونا ، ولينا » (اش ٦٣ : ١٦) . وأيضاً « والآن يارب أنت أبونا ، نحن الطين وأنت جابلنا ، وكلنا عمل يديك » (اش ٦٤ : ٨) . وهذه عبارات عن البنوة ، ولكنها صادرة من مخلوقات ، ولا تعنى مطلقاً بنوة من جوهر الله .

وورد أيضاً فى المزامير « قدموا للرب يا أبناء الله ... قدموا للرب مجداً لاسمه ... اسجدوا للرب فى دار قدسه » (مز ٢٩ : ١ ، ٢) . قال الرب « إسرائيل ابنى البكر» (خر ٤ : ٢٢) . وقال فى سفر الأمثال « يا ابنى أعطنى قلبك » (أم ٢٣ : ٢٦) .

وفى العهد الجديد ندعو الله أبانا فى مواضع عديدة جداً ، يكفى منها قولنا فى الصلاة « أبانا الذى فى السموات » (متى ٥ : ٩) ...

وعبارات أبوكم السماوى ، وأبوك الذى يرى فى الخفاء ... إلخ كثيرة جداً .

٢ ـ ولكن بنوة البشر هى إما بالإيمان ، أو المحبة أو التبنى :

أما عن البنوة بالإيمان : فقال الكتاب عن السيد المسيح « وأما كل الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه » (يو١ : ١٢) . فكلمة أبناء هنا تعنى المؤمنين .

ب ـ وأما عن بنوة المحبة : فيقول القديس يوحنا فى رسالته الأولى « أنظروا أية محبة أعطانا الآب ، حتى ندعى أولاد الله » (١يو٣ : ١) . إذن هو عمل محبة من الله أن يدعونا أولاده ...

ج ـ أما عبارة التبنى فقد وردت فى (رو٨ : ٢٣) .

ومعروف أن الذى يدعى ابناً ، وهو ليس ابناً حقيقياً ، إنما يكون ابناً بالتبنى أو بمفهوم روحى .

❖ ❖ ❖

٣ ـ ومع كوننا أبناء مازلنا ندعى ، عبيداً.

فالسيد الرب يقول « متى فعلتم كل ما أمرتم به ، فقولوا إننا عبيد بطالون ، لأننا إنما عملنا ما كان يجب علينا » (لو١٧ : ١٠) . والأبرار كلهم دعوا عبيداً . فالرب سيقول لكل من جاهد الجهاد الحسن واستحق الملكوت « نعماً أيها العبْد الصالح الأمين . كنت أميناً فى القليل فأقيمك على الكثير. أدخل إلى فرح سيدك » (متى ٢٥ : ٢٣) .

إننا على الرغم من بنوتنا لله ، كلنا مخلوقات . والمخلوق لا يدعى إلهاً .

حتى الرعاة (الوكلاء) دعوا أيضاً عبيداً مثل رعيتهم . وفى ذلك يقول الرب « يا ترى من هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على عبيده ليعطيهم طعامهم فى حينه ... طوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا » (لو١٢ : ٤٢ ، ٤٣) ...

٤ ـ أما السيد فبنوته من جوهر الله نفسه :

لذلك كان يدعى أحياناً (الابن) . أو (الابن الوحيد) كما سنشرح فيما بعد ، لأن له بنوة فريدة لها نفس طبيعة الله ولاهوته وجوهره .

وسنوضح هنا كيف أن بنوة المسيح للآب ليست بنوة عادية . وكيف شهد لها الكل ، حتى الله الآب نفسه ، وفى مناسبات معجزية . وبطريقة تحمل معنى لاهوت الابن . ونذكر فى مقدمتها :

❖ ❖ ❖

٥ ـ شهادة الآب للابن فى مناسبة العماد :

شهد الآب للمسيح وقت العماد قائلاً « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت » (متى ٣ : ١٧) ، (لو٣ : ٢٢) . وهذه الشهادة تأيدت بمعجزات : السماء انفتحت . الروح القدس ظهر بهيئة حمامة وحلّ عليه . وصوت من السماء هو صوت الآب يشهد . فإن كانت بنوة عادية ، وكل الناس أبناء ، ما الحاجة إذن لكل هذه المعجزات ؟! إننا من أجل هذه العظمة التى ظهرت وقت العماد ، نسمى هذا الحادث بالثيئوفانيا[1] أى الظهور الإلهى ...

٦ ـ وشهد الآب له أيضاً فى مناسبة التجلى :

وذلك فى منظر يدل على لاهوته أمام التلاميذ الثلاثة إذ « تغيرت هيئته قدامهم . وصارت ثيابه تلمع جداً كالثلج « وظهر معه إيليا وموسى » وكانت سحابة تظللهم . فجاء صوت من السحابة قائلاً : هذا هو ابنى الحبيب . له اسمعوا » (مر٩ : ٢ ـ ٧) . فإن كان ابناً عادياً فما حاجته إلى شهادة من الآب ؟ وما الداعى لهذا المجد فى التجلى : النور والسحابة ؟ وما الداعى لصوت الله ؟ كما أن عبارة « له اسمعوا » تعطينا أيضاً أمراً فى الخضوع له .

إن كان الكل أبناء الله ، فمن منهم شهد له الآب فى مجد كمجد العماد أو مجد التجلى ؟

٧ ـ وشهادة الآب للابن قديمة جداً :

تظهر فى قوله للإبن فى المزمور الثانى «أنت ابنى . أنا اليوم ولدتك . اسألنى فأعطيك الأمم ميراثاً ، وسلطانك إلى أقصاء الأرض ـ لترعاهم بقضيب من حديد» (مز ٢ : ٧ ـ ٩) . هنا بنوة بسلطان ، إلى أقاصى الأرض تعجب منها القديس بولس الرسول ، وذكرها حينما شرح أن السيد المسيح أعظم من الملائكة ، بل الملائكة تسجد له ، فقال «لأنه لمن من الملائكة قال قط : أنت ابنى . أنا اليوم ولدتك» (عب ١ : ٥) .

❖ ❖ ❖

٨ ـ إن بنوة المسيح لله هى هدف كتابة الإنجيل :

فإنجيل مرقس يبدأ بقوله «بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله» (مر ١ : ١) . فإن كان ابناً كسائر الأبناء ، ما الداعى لهذه العبارة وكل المعجزات الذى ذكرها بعدها ..

والقديس يوحنا بعد أن ذكر فى إنجيله معجزات لم يذكرها أحد من قبل ، وبعد أن سجل أحاديث المسيح الدالة على لاهوته ، قال بعد ذلك «وآيات أخر كثيرة صنعها يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب . وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله . ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه» (يو ٢٠ : ٣٠ ، ٣١) .

إذن فهى ليست بنوة عادية ، وإنما بنوة تثبتها كل تلك الآيات الدالة على لاهوته . وإن كان ابناً عادياً ، فما لزوم سرد كل تلك المعجزات لكى تؤمنوا أنه ابن الله ؟! ثم أيضاً إيمانكم بهذه البنوة يعطيكم حياة ...

❖ ❖ ❖

٩ ـ وبنوة المسيح لله هى البنوة التى تأسست عليها الكنيسة :

فالسيد المسيح سأل التلاميذ عن إيمانهم وإيمان الناس : «من يقول الناس إنى

أنا » فلما أجابه القديس بطرس « أنت هو المسيح ابن الله » طوّبه الرب . وقال له « طوباك يا سمعان بن يونا . إن لحماً ودماً لم يعلن لك ، لكن أبى الذى فى السموات » ثم قال له « وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها » (متى ١٦ : ١٣- ١٨) .

فلو كانت بنوة عادية ، ما لزوم هذا التطويب ؟ وما الحاجة فيه إلى إعلان سماوى من الله الآب ؟ وما معنى أن تبنى الكنيسة على صخرة الإيمان هذه ؟ إننا سنشرح أهمية كل هذا حينما نتحدث عن الإيمان بالمسيح كابن الله .

❖ ❖ ❖

١٠- كانت بنوة المسيح لله هى سبب حكم مجمع السنهدريم عليه :

لقد احتار رؤساء الكهنة كيف يحكمون عليه ، بعد أن تقدم للشهادة شهود زور كثيرون لم تتفق أقوالهم ، حينئذ قال له رئيس الكهنة « استحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله ؟ » (متى ٢٦ : ٦٣) . فإن كانت بنوة عادية مثل بنوة باقى الناس لله ، ما معنى أن يستحلفه رئيس الكهنة « استحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله ؟» (متى ٢٦ : ٦٣) . فإن كانت بنوة عادية مثل بنوة باقى الناس لله ، ما معنى أنه يستحلفه رئيس الكهنة أمام أكبر محفل كهنوتى وقتذاك و يسأله عن بنوته . فلما أجابه المسيح بالإيجاب ، وأضاف على ذلك أمرين يليقان بلاهوته وهما جلوسه عن يمين القوة ، وإتيانه على سحاب السماء « مزق رئيس الكهنة ثيابه ، وقال قد جدف ، ما حاجتنا بعد إلى شهود . ها قد سمعتم تجديفه » (متى ٢٦ : ٦٣- ٦٥) . وقدموه للموت لهذا السبب .

❖ ❖ ❖

١١- وبنوة المسيح لله كانت موضع حيرة الشيطان :

لذلك نراه فى التجربة على الجبل يقول له « إن كنت ابن الله ، فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً » (متى ٤ : ٣) . سؤال الشيطان يقصد به هذا النوع من البنوة لله التى لها قدرة معجزية خارقة للعادة تحول الحجارة خبزاً ، وليست بنوة عادية مثل بنوة سائر الناس .

ولعل نفس السؤال نطق به الشيطان وقت الصليب على ألسنة الناس القائلين له

« إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب » (متى ٢٧ : ٤٠). إذن فالمفهوم هنا من الكل أنها بنوة لها قوة المعجزة التى تستطيع أن تنزل من على الصليب، وليست بنوة عادية يشترك فيها الكل.

❖ ❖ ❖

١٢- وهذه البنوة كانت موضع بشارة الملاك للعذراء:

لقد قال لها « الروح القدس يحل عليك، وقوة العلى تظللك. فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (لو ١ : ٣٥). فلو كانَ ابناً لله كسائر الناس، ما كان الأمر يحتاج إلى حلول الروح القدس، وقوة العلى على والدته، لكى بذلك يدعى ابن الله. إذن هى هذه البنوة التى من الروح القدس، كما قال الملاك أيضاً ليوسف « الذى حبل به فيها هو من الروح القدس » (متى ١ : ٢٠). وهى البنوة التى يدعى بها قدوساً، وهذه صفة من صفاتَ الله.

وقال الملاك أيضاً للقديسة العذراء عن ابنها إنه « يكون عظيماً وابن العلى يدعى، و يعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأ بد. ولا يكون لملكه نهاية » (لو ١ : ٣٢، ٣٣).. ولا يوجد إنسان من بنى البشر لا يكون لملكه نهاية، ويملك إلى الأ بد. إنما هذه صفة من صفات الله. إذن فقد كانت بشارة العذراء عن بنوة المسيح لله تحمل معنى اللاهوت الذى يملك إلى الأ بد ولا تكون لملكه نهاية.

ولعل هذه البشارة تذكرنا بما ورد عن هذا الابن فى نبوءة دانيال إذ قال عنه كابن للإنسان « اعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً، لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول، وملكوته لا ينقرض » (دا ٧ : ١٣، ١٤).

❖ ❖ ❖

١٣- وارتباط هذه البنوة بألوهيته أمر ورد فى نبوءة اشعياء:

فقد قال « يولد لنا ولد، ونعطى ابناً. وتكون الرئاسة على كتفه و يدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام » (اش ٩ : ٦). فهناك عبارة « ابن »، وعبارة « إلهاً قديراً » تجتمعان معاً فى نبوءة واحدة. وحتى كلمة (عجيباً) تذكرنا بقول

الرب لمنوح أبى شمشون «لماذا تسألنى عن اسمى وهو عجيب» (قض ١٣ : ١٨، ٢٢).

❉ ❉ ❉

١٤- وهذه البنوة المرتبطة بالألوهية وردت فى سفر الأمثال أيضاً:

قال «من صعد إلى السماء ونزل؟ من جمع الريح فى حفنتيه؟ من صر المياه فى ثوب؟ من ثبت جميع اطراف الأرض؟ ما اسمه وإسم ابنه إن عرفت؟!» (أم ٣٠ : ٤).

وهنا لا يتحدث عن واحد من أبناء عديدين، إنما عن ابن واحد يتميز عن الكل، لأنه من طبيعة الله ولاهوته.

❉ ❉ ❉

١٥- وورد الاعتراف ببنوته لله فى معجزة المشى على الماء:

معجزة المشى على الماء كانت تحمل معنى اللاهوت، لأنها سلطان معجزى على الطبيعة. وقد مشى المسيح على الماء، بمعجزة عجيبة لم يروها من قبل فقال له بطرس «إن كنت أنت هو، فمرنى أن آتى إليك على الماء «فسمح له» ومشى بطرس بقوة الرب. ثم شك فسقط فنجاه الرب. فماذا حدث؟ يقول الكتاب إن «الذين فى السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين: بالحقيقة أنت ابن الله» (متى ١٤ : ٢٥- ٣٣).

هل يقصدون بهذه العبارة بنوة عادية مثل بنوة باقى البشر لله؟ مستحيل. فالبنوة العادية ليس دليلها المشى على الماء، والسماح لتلميذه بالمشى على الماء مثله. لذلك سجدوا له وهم يقولون هذه العبارة. وفى هذا السجود اعتراف بأنه ابن الله من نوع فريد ليس لأحد من الناس، بنوة لها قوة المعجزة الخارقة والسيطرة على الماء والريح.

❉ ❉ ❉

١٦- وبسبب نفس القدرة المعجزية للاهوته، إعترف نثانائيل بأن المسيح ابن الله:

قال الرب لنثانائيل «قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك» (يو١ :

٤٨) . فلما أدرك نثانائيل قوة الرب على معرفة الغيب سواء برؤيته، أو بقصة مخفاة فى حياة نثانائيل، أجاب وقال «يا معلم أنت ابن الله» (يو١ : ٤٩) . وطبعاً لم يكن المقصود هنا البنوة العامة لبنى البشر، وإنما البنوة التى لها من صفات اللاهوت معرفة الغيب .

والسيد المسيح تقبل هذا الاعتراف من نثانائيل، وأضاف عليه ما يقوى هذا الإيمان فيه . فقال له «هل آمنت لأنى قلت لك أنى رأيتك تحت التينة ؟ سوف ترى أعظم من هذا... من الآن ترون السماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون و ينزلون على ابن الإنسان» (يو٥٠ : ٥١) .

❖ ❖ ❖

١٧ـ وإيمان قائد المائة ببنوة المسيح لله، إيمان مرتبط كذلك بمعجزة :

يقول إنجيل معلمنا متى «وأما قائد المائة والذين معه يحرسون يسوع، فلما رأوا الزلزلة وما كان، خافوا جداً وقالوا : حقاً كان هذا ابن الله» (متى٢٧ : ٥٤) . انظر أيضاً (مر١٥ : ٣٨، ٣٩) .

إنهم رأوا معجزة الزلزلة، والظلمة أيضاً التى حدثت على الأرض كلها وقت الصلب، من الساعة السادسة حتى الساعة التاسعة أى فى الظهيرة تماماً . لذلك آمنوا وقالوا : حقاً كان هذا ابن الله . وهم يقصدون طبعاً البنوة من لاهوته التى لها السيطرة على الطبيعة . لذلك قال الكتاب إنهم خافوا .

ولعله قد قوى إيمانهم هذا، لما حدث أن أحد العسكر ضربه بالحربة فخرج من جنبه دم وماء» (يو١٩ : ٣٤) .

❖ ❖ ❖

١٨ـ ومعجزة العماد هى التى جعلت المعمدان يشهد أن المسيح ابن الله :

لقد شهد يوحنا وقال «وأنا لم أكن أعرفه . ولكن الذى أرسلنى لأعمد بالماء، ذاك قال لى الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه، فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس . وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله» (يو١ : ٣٤) .

وهذه البنوة لله التى يشهد بها يوحنا الكاهن والنبى، ليست هى بنوة عادية إنما هى بنوة بعد معجزة، وتحمل معنى الاعتراف بلاهوته، إذ أنه قال فى نفس المناسبة «هذا هو الذى قلت عنه يأتى بعدى رجل كان قدامى، لأنه كان قبلى» (يو١: ٣٠) والمعروف أن المسيح ولد بعد يوحنا المعمدان بستة أشهر.

❖ ❖ ❖

١٩ـ والاعتراف بهذه البنوة، ظهر فى معجزة منح البصر للمولود أعمى:

بعد المعجزة قابله الرب وقال له: أتؤمن بابن الله؟ أجاب ذاك وقال من هو ياسيد لأؤمن به. فقال له يسوع قد رأيته، والذى يتكلم معك هو هو. فقال أؤمن ياسيد وسجد له» (يو٩: ٣٥- ٣٨).

وهنا ليس الحديث عن بنوة عادية لله يشترك فيها جميع الناس، وإلا ما كان المولود أعمى يسأل: من هو ياسيد؟ ولو كانت بنوة عامة لقال المولود أعمى: كلنا أبناء الله، وأنا نفسى ابن الله، لكنها بنوة إحتاجت إلى إيمان، وإلى معجزة، وكانت نتيجتها أنه سجد له كابن الله...

و يزيد هذه المعجزة أهمية أنها تحمل اعلاناً من السيد المسيح نفسه أنه ابن الله، وتحمل أيضاً دعوته الناس إلى هذا الإيمان.

❖ ❖ ❖

٢٠ـ كذلك الإيمان به كابن الله أمر احتاج إلى كرازة وشرح:

و يظهر هذا الأمر واضحاً فى إيمان الخصى الحبشى، الذى قابله فيلبس وكان هذا الخصى يقرأ نبوءات اشعياء عن المسيح، وما كان يفهم معنى ما يقرأ. فشرح له فيلبس ذلك الاصحاح. و بشره بيسوع فطلب العماد. فقال له فيلبس «إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز» فأجاب وقال أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله» (أع ٨: ٢٨- ٣٧). والبنوة العامة لا تحتاج إلى شرح وتفسير وكرازة لأنها للكل.

ولعل من نفس هذا النوع إيمان مرثا التى شرح لها المسيح أنه القيامة والحياة وقال «من آمن بى ولو مات فسيحيا. فقالت له: نعم يا سيد أنا قد آمنت أنك أنت المسيح

ابن الله الآتى إلى العالم» (يو١١: ٢٥ـ ٢٧). وطبعاً كانت تقصد بنوة لها الصفة المعجزية تؤيدها عبارة (الآتى إلى العالم). أى أنه ليس من هذا العالم، وإنما أتى إليه.

❖ ❖ ❖

٢١ـ وهى بنوة أعلنها المسيح فى أكثر من موضع :

واضحة فى دعوته للمولود أعمى إلى الإيمان (يو٩: ٣٥ـ ٣٧). وواضحة أيضاً فى قوله لملاك كنيسة ثياتيرا فى سفر الرؤيا «هذا ما يقوله ابن الله الذى له عينان كلهيب نار» (رؤ٢: ١٨). وواضحة فى كل أحاديثه عن الابن.

❖ ❖ ❖

٢٢ـ وهى بنوة أقنومية فى الثالوث القدوس :

كما قال السيد المسيح لتلاميذه «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» (متى ٢٨: ١٩). واستخدام (اسم) هنا بالمفرد تعنى أن الثلاثة واحد.

ولما كانت بنوته للآب ليست بنوة عامة، وإنما هى بنوة خاصة بمعنى خاص يعنى لاهوته. لذلك كان يلقب بالابن.

الابن

٢٣ـ وعبارة (الابن) فى الكتاب كانت تعنى المسيح وحده :

وفى هذا يقول السيد المسيح عن نفسه «إن حرركم الابن، فبالحقيقة تكونون أحراراً» (يو٨: ٣٦). قال هذا يبشرهم بأنه جاء ليحررهم من خطاياهم.

وقال القديس يوحنا الانجيلى «من له الابن فله الحياة. ومن ليس له ابن الله، فليست له حياة» (١يو٥: ١٢). وهكذا جمع فى آية واحدة بين عبارتى الابن وابن الله ليدلا على كائن واحد. وقال أيضاً «ونحن قد نظرنا ونشهد أن الآب قد أرسل

الابن مخلصاً للعالم » (١يو٤ : ١٤) . وعبارة الابن وحدها تعنى المسيح .

وقال القديس يوحنا المعمدان « الآب يحب الابن ، وقد دفع كل شيء فى يده. الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية. والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة ، بل يمكث عليه غضب الله » (يو٣ : ٣٥ ، ٣٦) .

وواضح أن استعمال كلمة (الابن) هنا خاص بالسيد وحده ، يضاف إليه بركات الإيمان به ، ودفع كل شيء إلى يديه ، أى كل سلطان ، حتى سلطان منح الحياة الأ بدية .

إن المسيح كان يتحدث عن نفسه باعتباره الابن وابن الله .

❖ ❖ ❖

٢٤ - واليهود كانوا يفهمون هذه البنوة لله بمعناها اللاهوتى :

لذلك لما سألوه فى مجمع السنهدريم هل أنت المسيح ابن الله وأجاب بالإيجاب . مزق رئيس الكهنة ثيابه وقال : قد جدف . ما حاجتنا بعد إلى شهود » (متى ٢٦ : ٦٥) .

و يقول إنجيل يوحنا « من أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه ، لأنه لم ينقض السبت فقط ، بل **قال أيضاً إن الله أبوه معادلاً نفسه بالله » (يو٥ : ١٨) .**

لاهوته هذا كان سبب طلبهم قتله إذ قالوا له « لسنا نرجمك لأجل عمل حسن ، بل لأجل تجديف . فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً » (يو١٠ : ٣٣) .

وهذه هى التهمة التى قدموه بها للصلب ، وقالوا لبيلاطس « لنا ناموس ، وحسب ناموسنا يجب أن يموت ، لأنه جعل نفسه ابن الله » (يو١٩ : ٧) .

وليست البنوة العامة تدعو إلى الحكم بالموت ، هذه التى يقول فيها اشعياء النبى « أنت يارب أبونا » (اش ٦٤ : ٨) . ولكنها البنوة الخاصة التى يفهم منها لاهوته ، وأنه معادل لله .

❖ ❖ ❖

ابن الله الوحيد

لقد أطلق على السيد لقب ابن الله الوحيد، لتمييزه عن باقى أبناء الله الذين دعوا ابناء بالمحبة، بالإيمان، بالتبنى، أما هو فإنه الابن الوحيد الذى من نفس طبيعة الله وجوهره ولاهوته. وقددعى ابناً فى المواضع الآتية:

١ - « الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الكائن فى حضن الآب هو خبر» (يو١: ١٨) أى أنه أعطى خبراً عن الله، أى عرفنا الله عن طريق ابنه المنظور لنا بتجسده، بينما الآب غير منظور فى لاهوته. وهكذا قال فى موضع آخر لتلميذه فيلبس « الذى رآنى فقد رأى الآب. فكيف تقول أنت أرنا الآب ؟! » (يو١٤: ٩).

٢ - ورد تعبير الابن الوحيد فى قوله أيضاً « هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية » (يو٣: ١٦).

٣ - « الذى يؤمن به لا يدان. والذى لا يؤمن قد دين، لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد » (يو٣: ١٨).

✥ ✥ ✥

وكون الإيمان بهذا الابن الوحيد يؤهل للحياة الأبدية، ويمنع الدينونة، فهذا دليل على لاهوته، إن سلك الإنسان حسبما يليق بهذا الإيمان.

✥ ✥ ✥

٤ - كذلك قال القديس يوحنا فى رسالته الأولى « بهذا اظهرت محبة الله فينا، أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به » (١يو٤: ٩). ولا يمكن أن نحيا به إلا إن كان هو الله، لأن الله هو مصدر الحياة.

✥ ✥ ✥

٥ - وقال فى الاصحاح الأول من انجيله « والكلمة صار جسداً وحل بيننا، ورأينا مجده كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً » (يو١: ١٤). وهنا يتحدث عن المجد اللائق به كابن الله الوحيد.

هذه خمسة شواهد من الكتاب تتحدث عن السيد المسيح باعتباره الابن الوحيد للآب، تمييزاً له عن باقى البشر. أما دليل بنوته على لاهوته فيكفى فى هذه الآيات أنه سبب الحياة، وبه تكون الحياة الأبدية. والإيمان به ينجى من الهلاك ومن الدينونة، بينما عدم الإيمان به يسبب الدينونة. وأن له المجد اللائق بابن الله الوحيد.

٣

علاقة المسيح بالآب

علاقة الابن بالآب تثبت لاهوته «وغالبيتها اعلانات من السيد المسيح نفسه عن هذه العلاقة. وفى البعض منها أراد اليهود قتله. وسنفحص أهم خصائص العلاقة بين الآب والابن.

١ ـ كون الابن عقل الله الناطق :

أو نطق الله العاقل (اللوجوس)، فهذا يعنى لاهوته بلاشك. لأن الله وعقله كيان واحد. وقد قيل فى ذلك أيضاً عن المسيح أنه حكمة الله وقوة الله (١كو ١: ٢٣، ٢٤). وهذا كله المقصود بكونه ابن الله، وابن الله الوحيد، كما سبق وشرحنا.

❖ ❖ ❖

٢ ـ قال السيد المسيح «أنا والآب واحد» (يو ١٠ : ٣٠).

وفهم اليهود خطورة هذا التصريح من جهة لاهوته. فأمسكوا حجارة ليرجموه. فلما

سألهم عن السبب، قالوا له «لأجل تجديف. فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً» (يو١٠: ٣١- ٣٣).

وقد كرر السيد المسيح حقيقة أنه هو والآب واحد، وذلك فى المناجاة الطويلة بينه وبين الآب، التى قال له فيها عن تلاميذه «أيها الآب احفظهم فى اسمك. الذين أعطيتنى ليكونوا واحداً، كما أننا نحن واحد» (يو١٧: ١١). وكرر هذه العبارة أيضاً «ليكونوا واحداً، كما أننا نحن واحد» (يو١٧: ٢٢). أى ليكونوا هم كنيسة واحدة، وفكراً واحداً، كما أننا لاهوت واحد وطبيعة واحدة.

❖ ❖ ❖

٣ ـ وقال السيد المسيح أيضاً «أنا فى الآب والآب فىَّ» (يو١٤: ١٠).

وكرر هذا التعبير مرة أخرى. «صدقونى أنى فى الآب والآب فىَّ، وإلاّ فصدقونى لسبب الأعمال نفسها» (يو١٤: ١١). أى الأعمال التى يعملها وتدل على لاهوته، مثل أعمال الخلق مثلاً... (يو١: ٣) (كو١: ١٦). وقد كرر نفس العلاقة فى مناجاته للآب فقال «أنت أيها الآب فىَّ وأنا فيك» (يو١٧: ٢١).

وكون الآب فيه، معناه أن فيه اللاهوت، أى اتحاد اللاهوت بالناسوت. ولعل أفضل تفسير لهذا، هو قول القديس بولس الرسول عن المسيح إن «فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً» (كو٢: ٨، ٩).

والحلول فيه حلول أقنومى، مثل حلول النور فى الشمس، أو حلول الحرارة فى النار. أو حلول الفكر فى العقل، بحيث يفهم منه أنهما كيان واحد.

❖ ❖ ❖

٤ ـ وقال السيد المسيح أيضاً عن قوة علاقته بالآب، وذلك فى نفس مناجاته للآب:

« كل ما هو لى فهو لك. وكل ما هو لك فهو لى» (يو١٧: ١٠). وهو تصريح لا يمكن أن يصدر عن بشرى، لأن معناه المساواة الكاملة بينه وبين الآب.

وهذا الذى كان بسببه يريداليهود أن يرجموه، لأنه كان يجعل نفسه معادلاً لله (يو٥ : ١٨).

وقد قال بولس الرسول فى ذلك إنه «إذ كان فى صورة الله، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله، لكنه أخلى نفسه» (فى ٢ : ٦) أى أنه إن تصرف كمعادل لله، ما كان ذلك يحسب منه اختلاساً، لأنه هو كذلك. وقد كرر الرب نفس عبارته فى (يو١٦ : ١٥) «كل ما للآب فهو لى».

❖ ❖ ❖

٥ - وصرح السيد المسيح أيضاً بأنه يعمل أعمال الآب...

فقال لليهود «إن كنت لست أعمل أعمال أبى، فلا تؤمنوا بى. ولكن إن كنت أعمل، فإن لم تؤمنوا بى، فآمنوا بالأعمال، لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فىَّ وأنا فيه» (يو١٠ : ٣٧، ٣٨) «فطلبوا أن يمسكوه» (يو١٠ : ٣٩).

وكونه يعمل أعمال الآب دليل على لاهوته، لذلك أراد اليهود أن يقتلوه.

كذلك لما قال «أبى يعمل حتى الآن، وأنا أيضاً أعمل» (يو٥ : ١٧) اعتبر اليهود كلامه هذا إعلاناً لمساواته للآب. لذلك قيل بعدها مباشرة «فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه» (يو٥ : ١٨).

وفى الاصحاح الخامس من إنجيل يوحنا شرح مفصل من الرب لهذه النقطة ونذكر من ذلك قوله «كما أن الآب يقيم الموتى ويحيى، كذلك الابن يحيى من يشاء» (يو٥ : ٢١)...

❖ ❖ ❖

٦ - وقال أيضاً «لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب» (يو٥ : ٢٢).

وهذا كلام لا يجرؤ إنسان بشرى أن يقوله، لأنه يحمل مساواة للآب فى الكرامة، وهذا دليل على لاهوته.

٧ ـ كذلك قال «أنتم تؤمنون بالله، فآمنوا بى» (يو١٤ : ١).

وكون الناس يؤمنون به كما يؤمنون بالآب، دليل على المساواة بينه وبين الآب، وبالتالى دليل على لاهوته.

❖ ❖ ❖

٨ ـ وقال «من رآنى فقد رأى الآب» (يو١٤ : ٩).

ووبخ بذلك فيلبس لما قال له «أرنا الآب وكفانا» أجاب «أنا معكم زماناً هذه مدته، ولم تعرفنى يا فيلبس ؟! الذى رآنى فقد رآى الآب. فكيف تقول أنت أرنا الآب ؟ ألست تؤمن أنى أنا فى الآب، والآب فىَّ» (يو١٤ : ٨- ١٠).

وقال لتلاميذه «لو كنتم قد عرفتمونى، لعرفتم أبى أيضاً. ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه» (يو١٤ : ٧). حقاً إننا نرى الآب فى شخص ابنه، لأنه هو صورة الآب وهو رسم جوهره وبهاء مجده» (عب ١ : ٣).

ولعل هذا ما عبر عنه القديس يوحنا الإنجيلى بقوله «الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الكائن فى حضن الآب هو خبر» (يو١ : ١٨). أى رأينا الله فى شخصه..

❖ ❖ ❖

٩ ـ هناك علاقة أخرى بين المسيح والآب تثبت لاهوته وهى :

٤

جلوسه عن يمين الآب

★ وهذه الحقيقة سجلها الوحى الإلهى فى مواضع كثيرة، نذكر منها :

أ ـ قول السيد المسيح لأعضاء مجمع السنهدريم أثناء محاكمته «من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء» (متى٢٦ : ٦٤).

ب ـ قول القديس اسطفانوس أثناء استشهاده « ها أنا أرى السماء مفتوحة ، وابن الإنسان قائماً عن يمين الله » (أع٧ : ٥٦) .

ج ـ قول مارمرقس الإنجيلى فى قصة الصعود « ثم أن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء ، وجلس عن يمين الله » (مر١٦ : ١٦) .

د ـ قول القديس بولس الرسول عن السيد المسيح « بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا ، جلس فى يمين العظمة فى الأعالى » (عب ١ : ٢ ، ٣) .

هـ ـ وفى شرحه كيف أن المسيح أعظم من الملائكة ، قال « لمن من الملائكة قال قط : اجلس عن يمينى ، حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك » (عب ١ : ١٣) . وقد أخذ هذا عن مزمور (١١٠ : ١) . الذى ورد فيه : قال الرب لربى اجلس عن يمينى ... » .

❖ ❖ ❖

فماذا يفهم من جلوس المسيح عن يمين الآب ؟

★ الآب ليس له يمين ولا شمال ، لأنه غير محدود . كما أنه مالئ الكل . لا يوجد فراغ عن يمينه لكى يجلس فيه أحد . فما معنى الجلوس عن يمينه ؟

★ إن كلمة اليمين ترمز إلى القوة وإلى البر وإلى العظمة .

كما قيل « يمين الرب صنعت قوة . يمين الرب رفعتنى . يمين الرب صنعت قوة ، فلن أموت بعد بل أحيا » (مز١١٧) . و يعنى أن قوة الله صنعت هذا .

وهنا يمين الآب تعنى قوة الآب و بر الآب وعظمته . ولذلك قيل أيضاً عن الابن إنه جلس عن يمين القوة حيناً ، وعن يمين العظمة حيناً آخر.

❖ ❖ ❖

★ وكلمة جلس هنا تعنى استقر ...

ومعنى هذا أن الابن الذى ـ فى إخلائه لذاته ـ كان يبدو أمامكم فى ضعف ، تلطمونه وتجلدونه ، وتصلبونه ، هذا بالصعود قد دخل فى قوته . ولم تعودوا ترونه ضعيفاً

فيما بعد... حتى أنه فى مجيئه الثانى سيأتى على السحاب، فى مجده، محاطاً بالملائكة والقديسين (متى ٢٥ : ٣١). لأنه فى المجىء الثانى سيأتى «بقوة ومجد كثير» (متى ٢٤ : ٣٠).

كذلك فإن الابن الذى وقف أمامكم كخاطىء ومذنب، ووقف أمام الآب حاملاً كل خطايا العالم... هذا سيجلس عن يمين أبيه، أى فى بره، لا يجرؤ أحد أن يتهمه فيما بعد.

✣ ✣ ✣

إن عبارة الجلوس عن يمين الآب، تعنى أن مرحلة إخلاء الذات قد انتهت ودخل الابن فى مجده.

ولهذا قيل فى مجيئه الثانى إنه يأتى «بمجده ومجد الآب» (لو٩ : ٢٦) وقيل «إن ابن الانسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته» (متى١٦ : ٢٧) هذا المجد هو الجلوس عن يمين الآب.

✣ ✣ ✣



٥

إرسالة للروح القدس

ينقسم هذا الاثبات إلى أربع نقاط هى :

١ ـ الله روح .

٢ ـ الله هو المتصرف فى روحه طبعاً .

٣ ـ السيد المسيح يسكب روح الله ، و يرسل روح الله ، و ينفخ روح الله .

٤ ـ استنتاج لاهوت المسيح .

❖ ❖ ❖

١ ـ الله روح :

وهذا واضح من قول السيد المسيح نفسه « الله روح ، والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا » (يو٤ : ٢٤) . وأيضاً قول الرسول « وأما الرب فهو الروح » (٢كو٣ : ١٧) .

❖ ❖ ❖

٢ ـ الله هو الذى يسكب روحه :

وواضح هذا من قول الرب فى سفر يوئيل « أنا الرب إلهكم وليس غيرى... و يكون بعد ذلك أنى أسكب روحى على كل بشر، فيتنبأ بنوكم وبناتكم، ويحلم شيوخكم احلاماً ، و يرى شبابكم رؤى » (يوئيل ٢ : ٢٧- ٢٩) .

وفى (خر٣٩ : ٢٩) «لأنى سكبت روحى على بيت إسرائيل يقول السيد الرب » . .

❖ ❖ ❖

٣ ـ والله يرسل روحه إلى العالم ، أو يجعل روحه على البشر:

يقول المزمور « نرسل روحك فتخلق ، وتجدد وجه الأرض » (مز١٠٤ : ٣٠) و يقول الرب فى سفر حزقيال « وأجعل روحى فى داخلكم » (حز٣٦ : ٢٧) . وفى

سفر العدد « يا ليت أنى كل الشعب كانوا أنبياء إذا جعل الرب روحه عليهم » (عد ١١ : ٢٩) . و يقول بولس الرسول « .. الله الذى أعطانا أيضاً روحه القدوس » (١تس ٤ : ٨) .

❖ ❖ ❖

٤ ـ ومع ذلك فالسيد المسيح قد سكب روح الله على التلاميذ .

وهذا واضح من (أع ٢ : ٣٣) . وهذه النقطة بالنسبة إلى شهود يهوه ليست فى حاجة إلى إثبات . فهم يعترفون بها فى كتابهم (.. ليكن الله صادقاً ص ٤٤ فقرة ٥) إذ يقولون « إن روح الله قد انسكب بيد يسوع على التلاميذ فى يوم الخمسين .

٥ ـ والسيد المسيح يرسل روح الله :

وهذا صريح جداً فى إنجيل يوحنا إذ قال السيد لتلاميذه « ومتى جاء المعزى الذى أرسله إليكم من الآب ، روح الحق الذى من عند الله ينبثق ، فهو يشهد لى » (يو١٥ : ٢٦) . وقال لهم أيضاً « لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى . ولكن إن ذهبت أرسله إليكم « يو١٦ : ٧) . وقال لهم أيضاً « لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى . ولكن إن ذهبت أرسله إليكم » (يو١٦ : ٧) .

٦ ـ السيد المسيح ينفخ روح الله :

كما ورد فى إنجيل يوحنا « ولما قال هذا نفخ وقال : إقبلوا الروح القدس » (يو٢٠ : ٢٢) .

استنتاج

٧ ـ من كل هذا يمكن أن نستنتج لاهوت المسيح :

أ ـ من ذا الذى يستطيع أن يسكب روح الله ، و يرسل روح الله ، و ينفخ روح الله فى الناس ، إلا الله ذاته . وإن كان السيد المسيح قد فعل ذلك ، ألا يكون هو الله إذن ؟

ب ـ يقول الله فى سفر يوئيل « إنى أسكب روحى على كل بشر » و يستشهد بطرس الرسول بهذه الآية عند حلول الروح القدس فى يوم الخمسين : « يقول الله إنى

أسكب من روحى على كل بشر» (أع ٢ : ١٦، ١٧). بينما يقول فى نفس الاصحاح إن المسيح بعدما ارتفع «سكب هذا الذى أنتم تبصرونه وتسمعونه» (أع ٢ : ٣٣). فمن يكون المسيح إذن، هذا الذى يسكب روح الله على الناس، إلا الله نفسه.

ج ـ لا يمكن أن نتصور، ولا يتصور شهود يهوه، أن هناك قوة غير الله تستطيع أن ترسل روح الله أو تسكب روح الله.

٦

علاقاته الأخرى بالروح القدس

وسنعرض هنا نقطتين هامتين :

أ ـ قول الرب فى حديثه مع التلاميذ عن الروح القدس :

« ذاك يمجدنى، لأنه يأخذ مما لى ويخبركم» (يو١٦ : ١٤).

« كل ما للآب هو لى. لهذا قلت إنه يأخذ مما لى ويخبركم» (يو١٦ : ١٥).

فكيف يمكن لروح الله أن يأخذ من أحد ليعطى الناس ؟.. روح الله الذى كان يتكلم فى أفواه الأنبياء، والذى كان يعرفهم بكل شىء، ويمنحهم المواهب المختلفة... كيف يمكن أن يأخذ روح الله من المسيح إلا أن يكون المسيح هو الله نفسه.

❖ ❖ ❖

فما هو التفسير الروحى لأخذ الروح القدس من المسيح ؟

المسيح هو الأقنوم الثانى متجسداً. والأقنوم الثانى هو اقنوم العقل والمعرفة والفهم والنطق فى الثالوث القدوس. لذلك فإن الروح القدس يمكن لاهوتياً أن يأخذ من أقنوم المعرفة. وأيضاً يفسر السيد المسيح هذا الأمر بقوله «كل ما للآب فهو لى» وهذه آية أخرى تثبت لاهوته سنتعرض لشرحها عندما نتكلم عن علاقة الآب بالابن.

❖ ❖ ❖

تفسير آخر : هو أن الروح القدس يأخذ من استحقاقات الفداء التى قدمها

المسيح ، ويعطى الناس فى أسرار الكنيسة . مثال لذلك : يأخذ من استحقاقات الغفران التى تمت فى فداء المسيح لنا ، ويخبر الناس أن خطاياهم قد غفرت ، سواء فى سر المعمودية ، أو فى سر التوبة ، أو فى سر الافخارستيا .

❖ ❖ ❖

ننتقل إلى نقطة أخرى فى اثبات لاهوت المسيح وهى :

ب ـ دلالة أن المسيح حبل به من الروح القدس :

نرجع إلى قصة ميلاد المسيح ، فنرى أن القديس متى الإنجيلى يقول « ولما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف ، قبل أن يجتمعا ، وجدت حبلى من الروح القدس » (متى ١ : ١٨) . و يؤيد هذا بقول الملاك ليوسف « ..لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس » (متى ١ : ٢٠) . والقديس لوقا الإنجيلى يسجل كلام الملاك للقديسة العذراء ، ومنه « الروح القدس يحل عليك ، وقوة العلى تظللك . فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله » (لو ١ : ٣٥) .

استنتاج

فمن يكون المسيح إذن ؟ وماذا تكون طبيعته ؟

١ ـ إنه من روح الله ، كما يقول متى الرسول « الذى حبل به فيها هو من الروح القدس » لذلك حل روح الله على مريم ، ووجدت حبلى من الروح القدس ، ولما كان المسيح قد ولد من روح الله ، لذلك كانت لولادته نتيجتان حسب رواية لوقا الإنجيلى : أنه قدوس ، وأنه ابن الله وكلاهما يدلان على لاهوته .

❖ ❖ ❖

٢ ـ الله روح (يو ٤ : ٢٤) . والمسيح من روح الله ، إذن هو من ذات جوهر الله ، وله نفس طبيعته . لذلك دعى قدوساً ، وهذا اسم من أسماء الله ، حسبما قالت السيدة العذراء فى تسبحتها « واسمه قدوس » (لو ١ : ٤٩) . وهذه النقطة سنفرد لها بحثاً خاصاً .

الفصل الثانى

السيد المسيح وصفاته الإلهيّة

٧

قدرته على الخلق

لاشك أن الخالق هو الله. وقصة الخليقة تبدأ بعبارة «فى البدء خلق الله السموات والأرض» (تك ١ : ١). والاصحاح الأول من سفر التكوين يشرح كيف خلق الله كل شيء. وفى سفر اشعياء يقول الله «أنا الرب صانع كل شيء، ناشر السموات... باسط الأرض» (اش ٤٤ : ٢٤). «أنا الرب صانع كل هذه» (اش ٤٥ : ٧).

❖ ❖ ❖

١ - ومع ذلك هناك آيات فى الكتاب تذكر أن المسيح هو الخالق :

أ- (يو ١ : ٣) يقول يوحنا الإنجيلى عن السيد المسيح «كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان» وهنا لا يذكر فقط أنه الخالق، إنما أيضاً بغيره ما كانت هناك خليقة. ويقول أيضاً «كان فى العالم، وكون العالم به» (يو ١ : ١٠)..

ب- (عب ١ : ١) ويقول بولس الرسول «الذى به عمل العالمين».

ج- « كو ١ : ١٦) ويقول أيضاً «فإن فيه خلق الكل، ما فى السموات وما على الأرض، ما يرى وما لا يرى، سواء كانوا عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خلق.

د- (١ كو ٨ : ٦) ويقول أيضاً «به جميع الأشياء ونحن به».

❖ ❖ ❖

٢ - وقد ذكر الكتاب معجزات للسيد تدل على الخلق.

منها معجزة إشباع خمسة آلاف من خمس خبزات وسمكتين (لو ٩ : ١٠ - ١٧).

وهنا خلق مادة لم تكن موجودة، أمكن بها إشباع هذه الآلاف. و يزيد هذه المعجزة قوة أن الجميع أكلوا وشبعوا. ثم رفع ما فضل عنهم من الكسر إثنتا عشرة قفة . فمن أين أتت كل هذه الكسر. إنها مادة لم تكن موجودة، خلقها الرب يسوع. وهذه المعجزة العظيمة ذكرها كل الإنجيليين الأربعة.

ويشبه هذه المعجزة إشباع اربعة آلاف من الرجال عدا النساء والأطفال. وذلك من سبع خبزات وقليل من السمك (متى ١٥ : ٣٢- ٣٨) ثم رفعوا ما فضل عنهم سبعة سلال مملوءة.

وهنا أيضاً خلق مادة لم تكن موجودة. والقدرة على الخلق هى من صفات الله وحده.

❖ ❖ ❖

٣- ومن معجزات الخلق أيضاً تحويل الماء خمراً فى عرس قانا الجليل (يو٢).

وهنا عملية خلق: لأن الماء مجرد أوكسجين وايدروجين، فمن أين أتى الكحول وباقى مكونات الخمر؟ لقد خلق السيد كل هذا فى تلك المعجزة، التى مما يزيد قوتها أنها تمت بمجرد إرادته فى الداخل، دون أية عملية، ولا رشم ولا مباركة، ولا حتى صدر منه أمر كأن يقول فليتحول الماء إلى خمر... إنما قال «املأوا الأجران ماء، فملأوها. ثم قال لهم استقوا الآن (يو٢ : ٧، ٨). وهكذا صار الماء خمراً بمجرد إرادته. أراد أن تخلق مادة الخمر فخلقت حتى بدون أمر.

❖ ❖ ❖

٤- ومن معجزات الخلق أيضاً منح البصر للمولود أعمى (يو٩).

لقد خلق له السيد المسيح عينين لم تكونا موجودتين من قبل. وخلقهما من الطين مثلما خلق الإنسان الأول. الطين الذى يضعونه فى عين البصير فيفقده البصر، وضعه السيد فى محجرى الأعمى فصار عينين. و يزيد هذه المعجزة قوة أن الرب أمر المولود أعمى أن يغتسل بعد ذلك فى بركة سلوام. والمفروض أن الاغتسال بالماء يذيب الطين، ولكنه على العكس أمكن هنا أن يثبت الطين العينين فى المحجرين،

و يربطهما بشرايين وأنسجة وأعصاب ... ولكل هذا قال الرجل المولود أعمى لليهود « منذ الدهر لم يسمع أن أحداً فتح عينى مولود أعمى (يو ٩ : ٣٢) .

❖ ❖ ❖

هنا و يواجهنا سؤال لاهوتى هام وهو :

٥ ـ كيف يكون المسيح خالقاً ، بينما الخلق من صفات الله وحده ؟

لقد كان يخلق بقوة لاهوته ، باعتبار أنه الأقنوم الثانى ، عقل الله . إذن فهل هو الذى خلق الكون أم الله الآب هو الذى خلق الكل ؟ إن الله الآب خلق العالم كله بالابن ، خلقه بعقله ، بفهمه بمعرفته ، بكلمته ، أى بالأقنوم الثانى . لذلك يقول الرسول « الذى به عمل العالمين » ، به أى بعقله ، بحكمته ...

٨

المسيح معطى الحياة

١ ـ يقول عنه يوحنا الإنجيلى « فيه كانت الحياة » (يو ١ : ٤) .

والسيد المسيح قد أعطى الحياة هنا ، وفى الأبدية وهذا عمل من أعمال الله وحده .

❖ ❖ ❖

٢ ـ وقد أعطى السيد المسيح الحياة فى إقامته للموتى .

وذكر الكتاب المقدس ثلاث معجزات من هذا النوع .

أ - (مر٥ : ٢٢، ٣٥- ٤٢) إقامة ابنة يايرس- وكانت مسجاه على فراشها فى البيت . وأهلها يبكون و يولولون كثيراً .

ب - (لو٧ : ١١- ١٧) إقامة ابن ارملة نايين، وكان محمولاً على نعش فى الطريق . وجمع كثير من المدينة حوله .

ج - (يو١١) إقامة لعازر بعد موته بأربعة أيام، وكان مدفوناً فى قبره، وقالت أخته عنه إنه قد أنتن .

والمهم فى هذه المعجزات الثلاثة أنها تمت بالأمر.

مما يدل على لاهوته، وعلى أنه مانح الحياة، وسنعرض لهذا الأمر بالتفصيل عند حديثنا عن اثبات لاهوت المسيح من معجزاته .

٣ - و يكفى تعليقاً على معجزاته فى إقامة الموتى، قول السيد المسيح «لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى، كذلك الابن يحيى من يشاء» (يو٥ : ٢١) . وهنا مساواة بينه و بين الآب، وأيضاً جعل منح هذه الحياة متوقفاً على مشيئته .

❖ ❖ ❖

٤ - قال السيد المسيح عن نفسه إنه «الواهب الحياة للعالم» (يو٦ : ٣٣) باعتباره «خبز الحياة» (يو٦ : ٣٥) . وقال «أنا هو خبز الحياة» «النازل من السماء» «إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد» «والخبز الذى أنا أعطى هو جسدى الذى أبذله من أجل حياة العالم» «من يأكل جسدى و يشرب دمى، فله حياة أبدية، وأنا أقيمه فى اليوم الأخير» (يو٦ : ٣٥- ٥٨) .

وهذا الفصل السادس من إنجيل يوحنا يقدم المسيح كمعطى للحياة، من خلال سر الافخارستيا، تقديم جسده ودمه، وأيضاً من جهة قول المسيح «وأنا أقيمه فى اليوم الأخير» (يو٦ : ٥٤) .

❖ ❖ ❖

٥ - وتحدث المسيح عن ذاته بأنه يعطى الحياة الأبدية، كما قال «خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى . وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد . ولا يخطفها

أحد من يدى » (يو١٠ : ٢٧ ، ٢٨) . ونلاحظ هنا عبارة « أنا أعطيها » .

٦ ـ كذلك منح الحياة الأبدية لكل من يؤمن به . فقال « لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية » .

❖ ❖ ❖

٧ ـ كذلك فى حديثه مع المرأة السامرية ، شجعها أن تطلب منه « الماء الحى » . وقال لها « من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد . بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية » (يو٤ : ١٠ - ١٤) . ونلاحظ هنا قوله لذى أعطيه » على اعتبار أن منه هذه العطية ، التى هى الحياة هنا التى تنبع إلى حياة أبدية .

استنتاج

لم يحدث مطلقاً أن إنساناً تحدث بهذا الأسلوب ، الذى به يكون واهباً للحياة ، ومعطياً لها ، وأنه يعطى حياة أبدية ، وأنه يحيى من يشاء . والذى يتبعه يحيا إلى الأبد ، ولا يهلك ، ولا يخطفه أحد من يده ... إنها كلها أعمال من سلطان الله .



٩

السيد المسيح فوق الزمان

١ - نستطيع أن نستنتج أن السيد فوق الزمن من قوله لليهود :

« قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن » (يو٨ : ٥٨) .

ومعنى هذا أن له وجوداً وكياناً قبل مولده بالجسد بآلاف السنين ، قبل أبينا ابراهيم ، وقد فهم اليهود من هذا أنه يتحدث ضمناً عن لاهوته ، لذلك « رفعوا حجارة ليرجموه » (يو٨ : ٥٩) .

❖ ❖ ❖

٢ - وصرح أيضاً أنه قبل جده داود :

فمع أنه من نسل داود حسب الجسد ، إلا أنه قال فى سفر الرؤيا « أنا يسوع ... أنا أصل وذرية داود » (رؤ٢٢ : ١٦) . وعبارة ذرية داود مفهومة وواضحة ، لأنه من نسله ، ولكن كلمة (أصل) هنا ، تعنى أنه كان موجوداً قبل داود ... وقد شهد بهذا أيضاً أحد الكهنة الجالسين حول العرش الإلهى ، فقال ليوحنا الرائى « هوذا قد غلب الأسد الذى من سبط يهوذا ، أصل داود » (رؤ٥ : ٥) ..

❖ ❖ ❖

٣ - وهو أيضاً قبل كوكب الصبح :

إن الكتاب يعطيه وجوداً قبل داود و يهوذا وابراهيم ، فيقول له الرب فى المزمور « من البطن قبل كوكب الصبح ولدتك » (مز١١٠ : ٣) .

❖ ❖ ❖

٤ - بل هو قبل العالم وقبل كل الدهور.

هكذا فى مناجاته للآب فى (يو١٧ : ٥) يقول له « مجدنى أنت أيها الآب عند

ذاتك، بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم » (يو١٧ : ٥). و يقول له أيضاً « لأنك أحببتنى قبل إنشاء العالم » (يو١٧ : ٢٤). إذن فهو موجود قبل إنشاء العالم.

❖ ❖ ❖

٥ ـ هو قبل الخليقة، التى به قد خلقت :

ففى حديث القديس بولس الرسول عنه باعتباره « صورة الله غير المنظور » (كو١ : ١٥) قال « الكل به وله قد خلق. الذى هو قبل كل شيء، وفيه يقوم الكل » (كو١ : ١٦، ١٧). إذن فهو كائن قبل كل شيء. لماذا؟ لأن الكل به قد خلق.

٦ ـ وطبعاً كونه قد خلق كل شيء، يعنى أنه كائن قبل كل شيء. وفى ذلك يقول القديس يوحنا الإنجيلى « كل شيء به كان، و بغيره لم يكن شيء مما كان » (يو١ : ٣). وقال « فى العالم كان، والعالم به كون » (يو١ : ١٠). مادام العالم به كون، إذن هو قبل كون العالم، وقبل كل شيء.

❖ ❖ ❖

٧ ـ بل إن وجوده أزلى (منذ الأزل) :

لعل أوضح ما قيل عن وجوده قبل الزمن، نبوءة ميخا النبى الذى يقول « وأنت يا بيت لحم أفراته، وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا، فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل. ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » (مى ٥ : ٢).

وهنا يصفه بالأزلية، وهى من صفات الله وحده. فما معنى عبارة « مخارجه من القديم منذ أيام الأزل » معناها هو الآتى :

٨ ـ أنه خرج من الآب منذ الأزل، أى ولد من الآب منذ الأزل، باعتباره الابن فى الثالوث القدوس، إنه عقل الله الناطق. وعقل الله كائن فيه منذ الأزل. وهو حكمة الله (١كو١ : ٢٤)، وحكمة الله كائنة فيه منذ الأزل.

ومادامت الأزلية صفة من صفات الله وحده، فهذا دليل أكيد على لاهوت المسيح، لأنه أزلى، فوق الزمن.

٩ ـ وله أيضاً صفة الأبدية :

ولعل صفة الأبدية فيه تتضح من قول الرسول «يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد» (عب ١٣ : ٨). وقول المسيح لتلاميذه «ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر» (متى ٢٨ : ٢٠). وعن هذه الأبدية يقول عنه دانيال النبى «سلطانه أبدى ما لن يزول . وملكوته ما لا ينقرض» (دا ٧ : ١٤).

❖ ❖ ❖

١٠

المسيح موجود فى كل مكان

أنه هو الموجود فى كل مكان

١ ـ الوجود فى كل مكان صفة من صفات الله وحده. وهكذا يقول له داود النبى «أين أذهب من روحك، ومن وجهك أين أهرب؟ إن صعدت إلى السموات فأنت هناك. وإن فرشت فى الهاوية فها أنت. إن أخذت جناحى الصبح، وسكنت فى أقاصى البحر، فهناك أيضاً تهدينى يدك وتمسكنى يمينك» (مز ١٣٩ : ٧- ١٠).

٢ ـ الكائن الموجود فى كل مكان ، لاشك أنه كائن غير محدود. والله هو الكائن الوحيد غير المحدود. وعلى ذلك تكون هذه صفة خاصة به وحده، إذ لا يوجد كائن سواه غير محدود. إن الله فى السماء، وفى نفس الوقت على الأرض. لأن السماء هى كرسيه، والأرض هى موضع قدميه» (متى ٥ : ٣٤، ٣٥)، (اش ٦٦ : ١). وما وجود الله فى أماكن العبادة سوى نوع من وجوده العام. وهكذا قال له سليمان الحكيم عند تدشين الهيكل «هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك، فكم بالأقل هذا البيت الذى بنيت» (١مل ٨ : ٢٧).

٣ ـ ولا يمكن لكائن آخر غير الله أن يوجد فى كل مكان، وإلا أصبح هو الآخر غير

محدود، بينما هذه هى احدى الصفات المميزة لله وحده. فإن استطعنا أن نثبت أن المسيح موجود فى كل مكان، أمكن بذلك اثبات لاهوته.

❖ ❖ ❖

المسيح موجود فى كل مكان

١ - إنه يعد المؤمنين به وعداً لا يستطيع أن يصرح به سوى الله وحده. فهو يقول لهم **«حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى، هناك أكون فى وسطهم» (متى ١٨ : ٢٠)**. ومعنى هذا أن السيد المسيح موجود فى كل بقاع الأرض، إذ قد انتشرت الكنيسة حتى وصلت إلى أقاصى الأرض. تصور يوم الأحد مثلاً، والمسيحيون فى العالم كله مجتمعون باسم المسيح فى صلواتهم فى الكنائس، والمسيح وسطهم فى كل مكان يصلون فيه... ألا يعنى هذا أنه موجود فى كل مكان على الأرض.

❖ ❖ ❖

٢ - وفى نفس الوقت الذى يحدد فيه كل الأرض، **هو موجود أيضاً فى السماء،** إذ قد صعد إلى السماء كما رآه الرسل (أع ١ : ٩)، وهو عن يمين الآب كما رآه اسطفانوس (أع ٧ : ٥٦).

❖ ❖ ❖

٣ - وهو فى نفس الوقت فى الفردوس، مع الذين انتقلوا من عالمنا، ودليلنا على ذلك قوله للص اليمين «اليوم تكون معى فى الفردوس» (لو ٢٣ : ٤٣). وأيضاً قول القديس بولس الرسول «لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح، فذاك أفضل جداً» (فى ١ : ٢٣). وهذا اثبات أن الذين ينطلقون من الجسد، يكونون مع المسيح فى الفردوس، بينما هو مع المؤمنين المجاهدين على الأرض.

❖ ❖ ❖

٤ - السيد المسيح موجود اذن فى السماء، وعلى الأرض، وحيثما ينتظر الابرار، وهذا يتفق مع وعده للكنيسة حينما قال **«وها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر» (متى ٢٨ : ٢٠)**.

٥ ـ وفى حديث السيد المسيح مع نيقوديموس ، صرح بهذه الحقيقة ، فقال له « ليس أحد صعد إلى السماء ، إلا الذى نزل من السماء ، ابن الانسان الذى هو فى السماء » (يو٣ : ١٣) . أى أنه كان فى السماء ، فى نفس الوقت الذى كان فيه يكلم نيقوديموس على الأرض .

فهو على الأرض يكلم نيقوديموس ، وهو الذى صعد إلى السماء وهو موجود فى نفس الوقت فى السماء .

❖ ❖ ❖

٦ ـ والسيد المسيح ليس فقط موجوداً على الأرض حينما اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمه ، بل هو أيضاً موجود فى قلب كل مؤمن محب له . وفى ذلك يقول « إن احبنى أحد يحفظ كلامى ، ويحبه أبى ، وإليه نأتى ، وعنده نصنع منزلاً » (يو١٤ : ٢٣) . أى أن كل إنسان محب لله هو بيت للمسيح ، ينزل السيد فى قلبه ويعيش معه فى كل مكان يحل فيه ، وفى كل اقاماته وتنقلاته ، وهكذا استطاع بولس الرسول أن يقول :

« أحيا لا أنا ، بل المسيح يحيا فىَّ » (غل ٢ : ٢٠) .

❖ ❖ ❖

٧ ـ والسيد المسيح لا يوجد فقط حيثما يوجد الأبرار القديسون . بل **أيضاً فى الأمكنة التى ضل فيها الاشرار ،** يبحث عنهم ويفتقدهم ويقرع على أبواب قلوبهم .

وهكذا يقول « هأنذا واقف على الباب وأقرع . إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل وأتعشى معه وهو معى » (رؤ ٣ : ٢٠) ..

❖ ❖ ❖

الاستنتاج

ثابت من كل الكلام الذى قلناه أن السيد المسيح كائن غير محدود ، موجود فى كل مكان : فى السماء وفى الفردوس ، وفى نفس الوقت على الأرض ، فى أماكن العبادة ،

وفى اجتماعات المؤمنين، وفى قلوب محبيه. كما أنه يقرع على أبواب قلوب الضالين والمبتعدين عن وصاياه. ينتقل مع كل إنسان حيثما انتقل، و يكون معه وهو مستقر. هو مع الأحياء، ومع الذين انتقلوا أيضاً.

كل هذا لا ينطبق إلا على كائن واحد هو الله.

١١

نزوله من السماء

١ - قال السيد المسيح فى حديثه مع اليهود:

«أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء» (يو٦: ٤١).

وقال إنه بهذا معطى الحياة «لأن خبز الله هو النازل من السماء، الواهب حياة للعالم» (يو٦: ٣٣). وكرر عبارة «نزلت من السماء» (يو٦: ٣٨). وفسر نزوله من السماء بقوله:

❖ ❖ ❖

٢ - «خرجت من عند الآب، وأتيت إلى العالم».

«وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب» (يو١٦: ٢٨). وركز على عبارة خروجه من عند الآب بقوله لتلاميذه «الآب يحبكم لأنكم قد أحببتمونى، وآمنتم أنى من عند الآب خرجت» (يو١٦: ٢٧). وكرر هذا المعنى أيضاً فى حديثه مع اليهود (يو٨: ٤٢).

❖ ❖ ❖

٣ - إذن هو ليس من الأرض، بل من السماء، وقد خرج من عند الآب.

هذا هو موطنه الأصلى. أما وجوده بين الناس على الأرض بالجسد، فذلك لأنه

«أخلى نفسه، آخذاً صورة عبد، صائراً فى شبه الناس» (فى ٢ : ٧). ولكنه لابد أن يصعد إلى السماء التى نزل منها. أما عن هذه الأرض، فهو كائن قبلها، بل هو الذى أوجدها، لأن «كل شىء به كان، وبغيره لم يكن شىء مما كان» (يو١ : ٣) أما هو فقد كان فى الآب منذ الأزل، وهذا هو مكانه الطبيعى، بل هذه مكانته...

❖ ❖ ❖

٤ - ونزوله من السماء وصعوده إليها، أمر شرحه لنيقوديموس، فقال :

ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذى نزل من السماء، ابن الإنسان الذى هو فى السماء» (يو٣ : ١٣).

والمقصود بالسماء هنا سماء السماوات، التى لم يصعد إليها أحد، ولم ينزل منها أحد، إلا المسيح باعتباره أقنوم الابن «الكائن فى حضن الآب» (يو١ : ١٨) فى سماء السماوات حيث عرش الله، كما قال فى العظة على الجبل إن السماء هى كرسى الله (متى ٥ : ٣٤) أى عرشه.

وقوله «ابن الإنسان الذى هو فى السماء» معناها أنه كائن فى السماء، بينما هو على الأرض يتكلم، مما يثبت لاهوته أيضاً لوجوده فى السماء وعلى الأرض فى نفس الوقت.

❖ ❖ ❖

ومعجزة صعوده إلى السماء (أع١ : ٩) هى تأكيد لقوله لتلاميذه «وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب» (يو١٦ : ٢٨).

❖ ❖ ❖

٥ - وهو ليس فى السماء كمجرد مقيم، إنما له فيها سلطان :

فقد قبِل إليه روح القديس اسطفانوس أول الشمامسة الذى قال فى ساعة رجمه «أيها الرب يسوع اقبل روحى» (أع٧ : ٥٩).

وهو الذى أدخل اللص إلى الفردوس أى السماء الثالثة (٢كو١٢ : ٢، ٤) إذ قال لهذا اللص «اليوم تكون معى فى الفردوس» (لو٢٣ : ٤٣).

من هو الذى يقبل الأرواح ، وله السلطان أن يدخلها إلى الفردوس إلا الله نفسه؟! وهكذا كان المسيح.

❖ ❖ ❖

٦ ـ وهو الذى أعطى الرسل مفاتيح السماء أيضاً.

فقال لبطرس ممثلاً لهم «وأعطيكِ مفاتيح ملكوت السموات» (متى ١٦ : ١٩). وقال للتلاميذ جميعاً «كل ما تربطونه على الأرض يكونُ مربوطاً فى السماء. وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء» (متى ١٨ : ١٨).

وهنا نسأل من له سلطان أن يسلم مفاتيح السموات للبشر، و يعطيهم سلطاناً أن يحلوا و يربطوا فيها سوى الله نفسه؟!

❖ ❖ ❖

٧ ـ ومن سلطان المسيح فى السماء، أنه تسجد له كل القوات السمائية.

وفى هذا يقول الرسول «لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء، ومن على الأرض؟» (فى ٢ : ٩). وسجود الملائكة له دليل على لاهوته. وقد قال عنه الرسول أيضاً:

❖ ❖ ❖

٨ ـ إنه أعلى من السموات، وإنه فى السماء يشفع فينا:

فقال «إذ هو حى كل حين ليشفع فيهم. لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا، قدوس بلا شر ولا دنس، قد انفصل عن الخطاة، وصار أعلى من السموات» (عب ٧ : ٢٥، ٢٦).

❖ ❖ ❖

إذن من علاقة المسيح بالسماء، يمكن إثبات لاهوته بدلائل كثيرة.

١٢

هو الأول والآخر

وهذا الإثبات سيشمل أربع نقاط أساسية هى :

أ ـ الله وحده هو الأول والآخر، ليس قبله إله ولا بعده.

ب ـ المسيح هو أيضاً الأول والآخر، الألف والياء.

ج ـ ما معنى الأول ، وعلى أى شىء يدل ؟

د ـ محاولتان من شهود يهوه للرد .

❖ ❖ ❖

الله وحده هو الأول والآخر

فى الأزل كان الله ، الله وحده. هو الأول والألف. ثم خلق الله جميع الكائنات، كلها صنعة يديه. لا يستطيع مخلوق أياً كان أن يقول إنه الألف أو الأول، لأن الأولوية لله وحده.

لهذا نرى الله يصف نفسه بهذه الصفة. فيقول فى سفر اشعياء «أنا الأول والأخر، ولا إله غيرى» (أش ٤٤ : ٦).

« أنا هو : أنا الأول وأنا الآخر. ويدى أسست الأرض، ويمينى نشرت السموات» (أش ٤٨ : ١٢ ، ١٣) «أنا هو. قبلى لم يصور إله، وبعدى لا يكون» (اش ٤٣ : ١٠).

❖ ❖ ❖

السيد المسيح هو الأول والآخر

١ ـ أنظر إلى نبوءة فى سفر الرؤيا : « هوذا يأتى مع السحاب ، وستنظره كل عين والذين طعنوه ، وتنوح عليه جميع قبائل الأرض ، نعم آمين . أنا هو الألف والياء ، البداية والنهاية ، يقول الرب الكائن والذى كان ، والذى يأتى القادر على كل شىء » (رؤ ١ : ٧ ، ٨) .

أريت هذه الآية لأحد شهود يهوه فى سنة ١٩٥٣ . فارتبك أولاً ، ثم قال « كلا . إن الآية الأولى هى فقط عن المسيح ، أما الثانية فعن الله الآب » . قال هذا على الرغم من وضوح الآية ، وعلى الرغم من كلمة يأتى ، والذى يأتى هو المسيح . فأشفقت عليه فى ارتباكه ، وقلت له : أنا متنازل إلى حين عن هذه الآية ، فالعقيدة لا تتوقف على آية واحدة . ولنأت إلى آية غيرها وهى أكثر وضوحاً . قال الرائى :

٢ ـ أنا يوحنا أخوكم وشريككم فى الضيقة وفى ملكوت يسوع المسيح وصبره . كنت فى الجزيرة التى تدعى بطمس . وسمعت ورائى صوتاً عظيماً كصوت بوق قائلاً « أنا هو الألف والياء . الأول والآخر... فالتفت لأنظر الصوت الذى تكلم معى . ولما التفت رأيت سبع منابر من ذهب . وفى وسط السبع المنابر شبه ابن إنسان متسربلاً بثوب إلى الرجلين ... » (رؤ ١ : ٩ - ١٣) .

من هو هذا ، شبه ابن الإنسان ، إلا السيد المسيح الذى قال : أنا الألف والياء ، الأول والآخر... هذا القديس يوحنا الرائى يؤكد أكثر فيقول :

٣ ـ « فلما رأيته سقطت عند رجليه كميت ، فوضع يده اليمنى علىّ قائلاً : لا تخف أنا هو الأول والآخر والحىّ وكنت ميتاً . وها أنا حى إلى أبد الآبدين آمين .. » (رؤ ١ : ١٧) . فمن هو هذا الحى وكان ميتاً إلا ربنا يسوع المسيح القائم من الأموات ...

٤ ـ ويتكرر هذا المعنى مرة أخرى فى الاصحاح الأخير من سفر الرؤيا حيث يقول الرب « وها أنا آتى سريعاً وأجرتى معى ، لأجازى كل واحد كما يكون عمله . أنا الألف والياء ، البداية والنهاية ، الأول والآخر... أنا يسوع .. » (رؤ ٢٢ : ١٢ - ١٦) .

ماذا نستنتج ؟

أ ـ يقول الله فى سفر اشعياء «أنا هو. أنا الأول والأخر» ويكرر هذه العبارة مرات . ويسوع المسيح يقول فى سفر الرؤيا «أنا هو الألف والياء، الأول والآخر، البداية والنهاية» ويكرر هذه العبارة مرات . فكيف يمكن التوفيق بين القولين إلا أنهما لكائن واحد هو الله، وليكن الله صادقاً . .

ب ـ قال السيد المسيح إنه هو الأول، هو الألف، أى لا يوجد أحد قبله . وهذه العبارة لايمكن تفسيرها إلا على أنه الله، وإلا يكون الله موجوداً على الاطلاق، إذ لا يوجد من هو قبل الأول، ولا قبل الألف .

كيف نوفق إذن بين قول المسيح إنه الأول، وقول الله «أنا هو.قبلى لم يصور إله، وبعدى لا يكون» .. التوفيق الوحيد هو أن قائل العبارتين واحد .

ج ـ إذا كان المسيح هو الأول، إذن فهو ليس مخلوقاً، لأنه لا يوجد قبله من يخلقه. ومادام غير مخلوق إذن فهو أزلى، وإذن هو الله .

محاولتان للرد

بعد أن نشرنا الاثبات السابق فى مجلة مدارس الأحد (يوليو ١٩٥٣) قام شهود يهوه بمحاولتين للرد على مجلتهم برج المراقبة (نوفمبر ١٩٥٣) من ص ١٧٤ وذلك بادعائين هما :

أ ـ الادعاء بأن الذى يأتى هو الآب ! وذلك رداً على (رؤ ١ : ٨) .

ب ـ الإدعاء بأن ما ورد عن المسيح من حيث هو الأول والآخر، إنما قيل فقط من جهة أمور محدودة، تختص بموت المسيح وقيامته !

وقد كتبنا رداً مطولاً على هذين النقطتين، نشر فى مجلة مدارس الأحد فى يناير ١٩٥٤، نلخصه فى الآتى :

❊ ❊ ❊

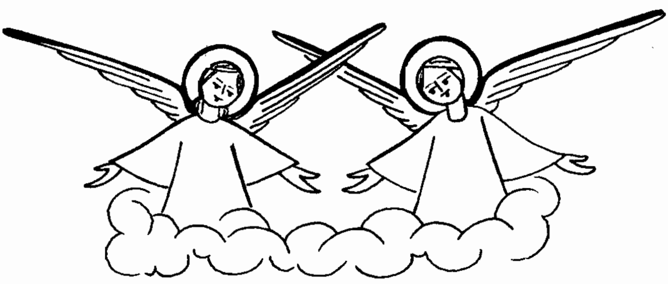
١ ـ لاشك أن الآتى هو السيد المسيح ، يأتى للدينونة ، ليجازى كل واحد بحسب عمله [أنظر (مت ٢٥ : ٣١ ـ ٤٦) ، (مت ١٦ : ٢٧)] . ولعل آخر آية فى سفر الرؤيا تقول « أمين ـ تعال أيها الرب يسوع » (رؤ ٢٢ : ٢٠) . والسيد المسيح نفسه قال لرؤساء الكهنة « من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء » (متى ٢٦ : ٦٤) . وقال فى علامات الأزمنة « وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض . و يبصرون ابن الانسان آتياً على السحاب بقوة ومجد كثير . فيرسل ملائكته ... » (متى ٢٤ : ٢٩ ـ ٣١) ...

فإن كان شهود يهوه يقولون أن الآتى هو يهوه ، وثابت من الآيات أن الآتى هو المسيح ، فإنهم يقدمون لنا بذلك إثباتاً جديداً على أن المسيح هو الله . ولكى يهرب شهود يهوه من هذا المأزق ، قالوا فى ص ١٨٤ من نفس عدد برج المراقبة « لأن يهوه يأتى ممثلاً بالمسيح يسوع » فهل معنى هذا عودتهم إلى الاعتراف أنه الله ظهر فى الجسد ... (١تى ٣ : ١٦) ؟

٢ ـ أما قولهم عن أن عبارة الأول والآخر قيلت عن المسيح فيما يخص موته وقيامته فإننا نرد عليهم بالآتى :

أ ـ من جهة الموت ، لم يكن المسيح أول من مات ، ولا آخر من مات . فقد مات الملايين قبله ، وملايين بعده .

ب ـ من جهة القيامة ، فهو وإن كان حقاً باكورة الراقدين ، أى أول القائمين بجسد ممجد ، إلا أنه ليس آخر القائمين من الأموات ، لأن كل الناس سيقومون فى يوم القيامة ، الأبرار منهم والأشرار (يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩) .



١٣

المسيح هو الرب

أول نقطة فى هذا الموضوع هى أن (الرب) اسم من أسماء الله ، والنقطة الثانية هى أن السيد المسيح دُعى رباً ، لا بمعنى مجرد سيد ، إنما فى مجالات تثبت لاهوته ، كما فى مجال الصلاة ، أو الإيمان ، أو الدينونة ، أو الخلاص ، أو عقب معجزة عجيبة ، أو فى ساعة الموت ... إلخ .

وسنتناول كل ذلك بالشرح ، مع اثبات من آيات الكتاب المقدس .

١ ـ الرب اسم من أسماء الله :

قال الله فى سفر اشعياء النبى « أنا أنا الرب ، وليس غيرى مخلص » (اش ٤٣ : ١١) . « أنا الرب وليس آخر. لا إله سواى » (اش ٤٥ : ٥) « أليس أنا الرب ، ولا إله آخر غيرى » (اش ٤٥ : ٢١) . وقال السيد المسيح مذكراً بما ورد فى (تث ٦ : ١٣) « للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد » (لو ٤ : ٨) (مت ٤ : ١٠) وقال أيضاً « لا تجرب الرب إلهك » (لو ٤ : ١٢) (متى ٤ : ٧) . فالرب هو الله . ولذلك قيل فى سفر التثنية « لأن الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب » (تث ١٠ : ١٧) . وقيل فى سفر هوشع « أنا الرب إلهك ـ وإلهاً سواى لست تعرف » (هو ١٣ : ٤) .

ولعل من أهم الآيات الدالة على أن كلمة الرب هى من أسماء الله وحده قول الله فى سفر اشعياء « أنا الرب . **هذا اسمى .** ومجدى لا أعطيه لاخر» (اش ٤٣ : ٨) .

❖ ❖ ❖

٢ ـ اطلق اسم الرب على المسيح فى مناسبات تدل على لاهوته :

ولعل منها ذلك السؤال الذى حير به الرب الفريسيين ، حنيما قالوا إن

المسيح هو ابن داود. فقال لهم «فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً: قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك تحت موطىء قدميك (مز١٠٩: ١) «فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة» (متى ٢٢: ٤٣-٤٦). فداود يدعوه ربه، ويزيد الآية قوة، جلوسه عن يمين الله...

❖ ❖ ❖

٣ - وقد استخدم اسم الرب بالنسبة إلى المسيح فى مجال الصلاة:

وهو مجال العبادة لا يمكن أن توجه فيه كلمة (يارب) إلا لله وحده. وفى ذلك قال السيد المسيح فى العظة على الجبل «ليس كل من يقول لى يارب يارب يدخل ملكوت السموات، بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات» (متى ٧: ٢١). وهو هنا يقول إن الصلاة الموجهة إليه بدون أعمال صالحة لا تفيد. وبنفس المعنى قال «لماذا تدعوننى يارب يارب، وأنتم لا تفعلون ما أقوله» (لو٦: ٤٦).

❖ ❖ ❖

٤ - واستخدم اسم الرب بالنسبة إلى المسيح فى يوم الدينونة الرهيب:

وفى هذا قال السيد المسيح «كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم: يارب يارب. أليس باسمك تنبأنا، وباسمك اخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة. فحينئذ أصرح لهم أنى لم أعرفكم قط. اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم» (متى٧: ٢٢، ٢٣).

وحديثهم معه باعتبار أنه الديان، وقيامه هو بعمل الديان، دليل على لاهوته لأنه ولاشك أنهم حينما يخاطبونه فى يوم الدينونة بعبارة يارب، هذا دليل على لاهوته لأنه هو المتصرف فى مصيرهم الأبدى. وعبارة باسمك تنبأنا. باسمك صنعنا قوات، هنا اعتراف باللاهوت فى أخطر ساعة.

وفى حديث الرب عن جلوسه للدينونة فى اليوم الأخير، يخاطبه الأبرار والأشرار جميعاً بعبارة يارب. فيقول له الأبرار «يارب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك. أو متى رأيناك عطشاناً فسقيناك» (مت٢٥: ٣٧). وبنفس الأسلوب يخاطبه الأشرار «يارب

متى رأيناك جائعاً أو عطشاناً أو غريباً أو عرياناً أو مريضاً أو محبوساً ولم نخدمك» (متى ٢٥ : ٤٤). و يتلقى هؤلاء وأولئك منه الحكم بمصيرهم الأ بدى. وهذه ساعة رهيبة يخاطبه فيها الكل كإله. وقد جلس على كرسى مجده وحوله جميع الملائكة والقديسين (متى ٢٥ : ٣١).

وفى نفس الوضع حديث الرب عن الدينونة، ووقوف الأشرار خارجاً يقولون يارب افتح لنا (لو١٣ : ٢٥).

❖ ❖ ❖

٥ - واستخدمت عبارة الرب للمسيح، فى ساعة الموت :

وهى ساعة حرجة جداً، يهتم فيها الإنسان - وبخاصة البار- بكل لفظة ينطق بها حرصاً على خلاصه. ونحن نرى قديساً عظيماً مثل اسطفانونس أول الشمامسة يقول فى ساعة موته «أيها الرب يسوع اقبل روحى» (أع٧ : ٥٩). فهو هنا يعترف أن يسوع هو الرب، وهو الذى يستودع اسطفانوس روحه فى يديه. و يقول هذا بعد أن رآه قائماً عن يمين الله فى الأعالى. انه اعتراف واضح بلاهوته.

ومثله اعتراف اللص اليمين الذى قال له «اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك. والرب قبل منه هذا الاسم (يارب). ومنحه الوعد أن يكون معه فى نفس اليوم فى الفردوس. أى أن إيمانه بأن المسيح رب استحق عليه الفردوس.

❖ ❖ ❖

٦ - واستخدم اسم الرب بالنسبة إلى المسيح فى مجال الخلق :

فقال الرسول «ورب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الأشياء ونحن به» (١كو٨ : ٦).

❖ ❖ ❖

٧ - واستخدم نفس التعبير من توما الرسول فى مجال التعبير عن إيمانه :

فلما آمن أنه هو: ووضع أصبعه مكان المسامير، قال فى إيمان «ربى وإلهى»

(يو٢٠ : ٢٨). وهى عبارة واضح فيها التصريح بلاهوته. وقد قبل منه السيد المسيح هذه العبارة وهذا الإيمان، ووبخه على أنه كان متأخراً فى التصريح بهذا الإيمان، قال له «ألأنك رأيتنى يا توما آمنت؟ طوبى للذين آمنوا ولم يروا» (يو ٢٠ : ٢٩).

❖ ❖ ❖

٨ ـ واستخدم نفس الاسم فى مجال إيمان السجان وخلاصه:

قال بولس وسيلا لسجان فيلبى «آمن بالرب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك» (أع١٦ : ٣١). عبارة رب هنا استخدمت بمعنى إله، لأنها خاصة بالإيمان والخلاص، وهما خاصان بالله وحده.

❖ ❖ ❖

٩ ـ واستخدم اسم الرب للمسيح فى مجال المجد:

فقال القديس بطرس الرسول «انموا فى النعمة وفى معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح له المجد الآن وإلى يوم الدهر» (٢بط٣ : ١٨).

وواضح أن هذا تعبير يدل على لاهوته. فشتان بين كلمة رب بالمفرد، وكلمة الرب. ثم أكثر منهما كلمة ربنا ومخلصنا وهى لا تطلق إلا على الله. وبخاصة ما ذكر بعدها هنا له المجد الآن وإلى يوم الدهر.

ويقول القديس يعقوب الرسول معاتباً «يا اخوتى، لا يكون لكم إيمان ربنا يسوع المسيح رب المجد فى المحاباة» (يع٢ : ١) فهو يريد أن يكون الإيمان به مرتبطاً بأعمال صالحة. وأهمية الآية فى عبارة (ربنا)، وعبارة (رب المجد)، وارتباط العبارتين بالإيمان. وهذا لا يستخدم إلا فى مجال الحديث عن الله.

❖ ❖ ❖

١٠ ـ إن تعبير رب المجد دليل على اللاهوت:

لأن المجد ليس له رب إلا الله وحده، الكلى المجد. وتعبير رب المجد أقوى بكثير من عبارة له المجد. وقد قيلت العبارتان عن السيد المسيح.

وتعبير رب المجد تكرر مرة أخرى فى قول القديس بولس الرسول عن الحكمة الإلهية التى لو عرفوها «لما صلبوا رب المجد» (١كو٢ : ٨).

❖ ❖ ❖

١١ - وقد اطلق على السيد المسيح لقب رب الأرباب :

وهو من ألقاب الله وحده. فقد قيل فى سفر التثنية «لأن الرب إلهكم هو إله الآلهة ورب الأرباب، الإله العظيم الجبار المهوب» (تث ١٠ : ١٧). ومع ذلك نرى أن لقب رب الأرباب أطلق على السيد المسيح فى أكثر من موضع. فقيل فى سفر الرؤيا «وله على ثوبه وعلى فخذه إسم مكتوب : ملك الملوك ورب الأرباب» (رؤ١٩ : ١٦). وأيضاً «هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم، لأنه رب الأرباب وملك الملوك» (رؤ١٧ : ١٤).

فمن يكون رب الأرباب وملك الملوك سوى الله نفسه، وقد قيل ذلك عن السيد المسيح، فى تعبير يدل على لاهوته.

❖ ❖ ❖

١٢ - وقيل أيضاً إنه رب السبت (متى ١٢ : ٨).

فى حديث بين السيد المسيح والفريسيين حول السبت وعمل الرحمة فيه. قال لهم فى أسلوب يوجههم إلى لاهوته «إن ههنا أعظم من الهيكل... إنى أريد رحمة لا ذبيحة». وختم حديثه بقوله «لأن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً» (متى١٢ : ١-٨). كلهم كانوا يعرفون أن يوم السبت هو يوم الرب. وشريعة السبت هى شريعة أصدرها الله نفسه. ولكن هوذا السيد المسيح يقول إنه رب السبت أيضاً أى رب هذا اليوم الخاص بالرب، وهو صاحب الشريعة فيه. وهذا كلام لا يصدر إلا عن الله نفسه.

❖ ❖ ❖

١٣ - ودعى السيد المسيح أيضاً : الرب برنا :

وقد ورد ذلك فى نبوءة لأرميا النبى قال فيها «ها أيام تأتى -يقول الرب- وأقيم

لداود غصن بر. و ينجح ويجرى حقاً وعدلاً فى الأرض... وهذا هو اسمه الذى يدعونه به: الرب برنا» (أر٢٣ : ٥، ٦). وقد تحققت فى السيد المسيح إذ صار برنا بعد أن منحنا التبرير بدمه.

❖ ❖ ❖

١٤ ـ واستخدم لقب يارب له فى مجال المعجزة:

فبطرس الرسول بعد أن مشى معه على الماء، خاف لما رأى الريح شديدة. وإذ ابتدأ يغرق صرخ قائلاً «يارب نجنى» (متى ١٤ : ٣٠) فمد الرب يده ونجاه. والذين فى السفينة سجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابن الله» (متى ١٤ : ٣٣). وها نرى أن كلمة رب استخدمت فى مجال معجزة. وحدث بعدها سجود، واعتراف ببنوته لله، مما يدل على لاهوته.

❖ ❖ ❖

١٥ ـ وفى مجال المعجزة أيضاً نرى شهادتين للرسل:

فبعد معجزة صيد السمك قبل دعوة بطرس، سجد بطرس وقال للسيد المسيح «أخرج يارب من سفينتى فإنى رجل خاطىء» (لو٥ : ٨). وقوة الآية هنا تتركز فى عبارة يارب، ومعها سجود، و بعد معجزة. فهى ليست كلمة عادية. وعبارة فإنى رجل خاطىء تعطى قوة فى الشعور بعدم الاستحقاق لوجود الرب القدوس فى سفينته.

وفى معجزة صيد السمك الكثير بعد القيامة نجد نفس الوضع:

« قال يوحنا لبطرس هو الرب» (يو٢١ : ٧). «ولم يجسر أحد من التلاميذ أن يسأله من أنت، إذ كانوا يعلمون أنه الرب» (يو٢١ : ١٢).

❖ ❖ ❖

١٦ ـ واستخدمت القديسة اليصابات هذا الاسم فى استقبالها للعذراء:

امتلأت اليصابات من الروح القدس لما سمعت سلام القديسة مريم وقالت لها «من أين لى هذا أن تأتى أم ربى إلىّ. هوذا حين صار صوت سلامك فى أذنى، ارتكض الجنين بابتهاج فى بطنى» (لو١ : ٤٣). قالت ذلك فى مجال معجزة، وهى

ممتلئة بالروح القدس. وفى شعور بالانسحاق وعدم الاستحقاق لزيارة أم ربى لها. وكان هذا اعترافاً بلاهوته...

❖ ❖ ❖

١٧ ـ وبعد معجزة القيامة استخدمت كلمة الرب كثيراً:

« جاءت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ أنها رأت الرب» (يو٢٠ : ١٨) « ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب» (يو٢٠ : ٢٠).

« وقال له التلاميذ (لتوما) قد رأينا الرب» (يو٢٠ : ٢٥).

« وهم يقولون إن الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان» (لو٢٤ : ٣٤). وقال بطرس للمسيح ثلاث مرات « أنت تعلم يارب إنى أحبك» (يو٢١ : ١٥ـ ١٧).

❖ ❖ ❖

١٨ ـ واستخدم الملائكة لقب الرب بالنسبة إلى السيد المسيح:

سواء فى البشارة بميلاده، أو البشارة بقيامته.

ففى الميلاد قال الملاك للرعاة « ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. إنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب» (لو٢ : ١٠، ١١). وفى القيامة قال الملاك للمريمتين « إنكما تطلبان يسوع المصلوب. ليس هو ههنا، لأنه قام كما قال. هلما أنظرا الموضع الذى كان الرب مضطجعاً فيه» (متى٢٨ : ٥، ٦). وها نرى شهادة الملائكة لربوبية المسيح.

❖ ❖ ❖

١٩ ـ وقيلت عبارة الرب أيضاً فى معجزة الصعود:

وهكذا يقول القديس مرقس الإنجيلى « ثم أن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله. أما هم فخرجوا وكرزوا فى كل مكان، والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات» (مر١٦ : ١٩، ٢٠).

وهنا استخدام كلمة الرب فى مجال الصعود إلى السماء والجلوس عن يمين الآب،

وفى مجال تثبيت كرازتهم بالآيات ... كل هذا يعطى معنى أنها ليست كلمة عادية، وإنما تستخدم فى مجال الإيمان بلاهوته.

❖ ❖ ❖

٢٠ ـ وكان الانجيليون يستخدمون كلمة الرب كثيراً بدلاً من اسم المسيح.

ففى معجزة إقامة ابن ارملة نايين قال القديس لوقا عن هذه الأرملة «فلما رآها الرب تحنن عليها وقال لها لا تبك» (لو٧ : ١٣).

وفى خضوع الشياطين للتلاميذ، قالوا له «يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك» (لو١٠ : ١٧). وفى معجزة التجلى قالوا له «يارب جيد أن نكون ههنا» (متى٣٧ : ٤). وفى حادثة انكار بطرس «فالتفت الرب ونظر إلى بطرس. فتذكر بطرس كلام الرب كيف قال له أنك قبل أن يصيح الديك تنكرنى ثلاث مرات» (لو٢٢ : ٦).

وفى قصة زكا «فوقف زكا وقال للرب: ها أنا يارب أعطى نصف أموالى للمساكين» (لو١٩ : ٨).

وفى (لو٢٢ : ٣١ـ ٦١) وردت عبارة الرب عن المسيح ٦ مرات.

❖ ❖ ❖

٢١ ـ كذلك أطلق لقب الرب على المسيح فى اسفار العهد الجديد:

وكمثال لذلك فى سفر أعمال الرسل فى دعوة شاول الطرسوسى «قال الرب لشاول أنا يسوع الذى أنت تضطهده ... فقال ... يارب ماذا تريد أن أفعل» (أع٩ : ٥، ٦). وهنا قيلت فى مجال معجزة ظهر فيها الرب بنور عظيم، وهى معجزة كانت السبب فى إيمان شاول.

وقال بولس الرسول « لكن بنعمة الرب يسوع المسيح ، أن نخلص كما أولئك أيضاً» (أع١٥ : ١١).

وعبارة النعمة تكررت كثيراً ومنها «نعمة ربنا يسوع المسيح ... مع جميعكم» (٢كو١٣ : ١٤). ولاشك أن عبارة النعمة مع ربنا، وفى مجال البركة تعطى معنى لاهوتياً.

وقال الرسول أيضاً « وكل ما عملتم بقول أو فعل ، فاعملوا الكل باسم الرب يسوع » (كو٣ : ١٧) . ولاشك أن هذا دليل على لاهوته ، إذا كان كل فعل وقول يكون باسمه ، باعتباره الرب .

وقد وضح الرسول صلة المسيح كرب بالله الآب . فبعد أن تحدث عن أن المسيح « تجثو له كل ركبة ما فى السماء وما على الأرض وما تحت الأرض » قال مباشرة « و يعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب » (فى ٢ : ١٠ ، ١١) . ذلك أنه « بهاء مجده ورسم جوهره » (عب ١ : ٣٠) « كل من يراه يكون قد رأى الآب » (يو١٤ : ٩) .

❈ ❈ ❈

٢٢ - وأخيراً نقول أن السيد المسيح قَبِل أن يدعى بكلمة الرب وربى ويارب . ودعا نفسه هكذا .

لم يعترض مطلقاً على أن يُقال له يارب يارب ... ياربنا ... ونجد فى قصة الفصح ، لما أرسل تلميذين لاحضار جحش ليركبه فى الذهاب إلى أورشليم قال لهما « قولا : الرب محتاج إليه » (مر١١ : ٣) (لو١٩ : ٣١) .

❈ ❈ ❈

٢٣ - وعبارة الرب يسوع هى آخر عبارة يختم بها العهد الجديد :

فآخر آيتين فى سفر الرؤيا هما « أنا آتى سريعاً . آمين . تعال أيها الرب يسوع . نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم آمين » (رؤ٢٢ : ٢٠ ، ٢١) . إننا نستقبله فى مجيئه الثانى بعبارة « تعال أيها الرب يسوع » (وإلى أن يجيء تكون نعمة ربنا يسوع المسيح معنا . وكلمة ربنا شهادة واضحة على أنه الله . إننا لا نقول « ربنا » لبشر.. »

١٤

الإيمان به

١ - الإيمان يكون بالله وحده .

و بهذا الإيمان تتعلق أبدية الإنسان ومصيره .

وهنا نجد نصاً هاماً فى الكتاب وهو قول السيد المسيح «أنتم تؤمنون بالله ، فآمنوا بى» (يو١٤ : ١) . وهكذا جعل الإيمان به مساو ياً للإيمان بالآب ، بنفس الوضع ونفس الخطورة .

❖ ❖ ❖

٢ - وذلك أنه إن كان الإيمان به يوصل إلى الحياة الأبدية (يو٣ : ١٦)، فإن عدم الإيمان به يؤدى إلى الهلاك .

ولذلك يقول أيضاً «إن لم تؤمنوا إنى أنا هو، تموتون فى خطاياكم» (يو٨ : ٢٤) . وفى علاقة الإيمان به بالحياة ، يقول فى قصة إقامة لعازر من الموت «من آمن بى ولو مات فسيحيا . وكل من كان حياً وآمن بى، فلن يموت إلى الأبد» (يو١١ : ٢٥، ٢٦) .

❖ ❖ ❖

٣ - والإيمان به قضية خلاصية ، بها يتعلق خلاص الإنسان .

ولهذا قال بولس وسيلا لسجان فيلبى «آمن بالرب يسوع ، فتخلص أنت وأهل بيتك» (أع١٦ : ٣١) . طبعاً إن سلك فى الأمور المتعلقة بهذا الإيمان ، مثال ذلك قوله «من آمن واعتمد خلص» (مر١٦ : ١٦) .

❖ ❖ ❖

٤ ـ من يكون المسيح إذن ، إذا كان من يؤمن به ينال غفران الخطايا ؟

كما قال القديس بطرس الرسول فى قبول كرنيليوس « له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ، ينال باسمه غفران الخطايا » (أع ١٠ : ٤٣) .

وكذلك قال القديس بولس الرسول فى مجمع انطاكية بيسيدية « فليكن معلوماً عندكم أيها الرجال الاخوة ، أنه بهذا ينادى لكم بغفران الخطايا ، و بهذا يتبرر كل من يؤمن » (أع ١٣ : ٣٨ ، ٣٩) .

وطبعاً نضم إلى هذا الإيمان ، قول القديس بطرس الرسول لليهود فى يوم الخمسين ، بعد أن نخسوا فى قلوبهم وآمنوا وسألوا عن طريق الخلاص . فقال لهم « توبوا ، وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح لغفران الخطايا ، فتقبلوا عطية الروح القدس » (أع ٢ : ٣٨) .

فالإيمان يقود إلى المعمودية ، والمعمودية توصل إلى غفران الخطايا . وغفران الخطايا يشمل التبرير الذى هو بدم المسيح . وما أكثر الآيات التى وردت عن الإيمان والتبرير (أع ١٣ : ٣٩) (رو ٥ : ١) . وكذلك توصيل المعمودية إلى قبول الروح القدس .

❈ ❈ ❈

٥ ـ ولهذا فإنه توجد علاقة بين الإيمان بالمسيح ، وقبول الروح القدس . فالذى يؤمن به يؤهل لنوال الروح القدس .

وعن هذا قال السيد المسيح « من آمن بى ، تجرى من بطنه أنهار ماء حى » وقال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه . لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد » (يو ٧ : ٣٨ ، ٣٩) .

٦ ـ وهناك عمل للروح القدس يسبق الإيمان بالمسيح . وفى هذا يقول الرسول « ليس أحد يستطيع أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس » (١ كو ١٢ : ٣) . ولعل هذا يبرر قصة حلول الروح قبل معمودية كرنيليوس والذين معه . وهو عمل تمهيدى من الروح ، غير الحلول الذى كان المؤمنون ينالونه بوضع الأيدى (أع ٨ : ١٧) . ثم صار بعد ذلك بالمسحة المقدسة (١ يو ٢ : ٢٠ ، ٢٧) .

٧ ـ وقيل أيضاً فى نتائج الإيمان بالمسيح «كل من يؤمن به لا يخزى» (رو٩ : ٣٣) (رو١٠ : ١١) (١بط٢ : ٦). أى أنه لا يخزى فى يوم الدينونة فى اليوم الأخير.

❖ ❖ ❖

٨ ـ إذن ليس الإيمان بالمسيح مجرد شىء هين، وإنما هو أمر خطير تتعلق به الحياة الأبدية. وما أخطر قول الرسول:

«الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية. والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة، بل يمكث عليه غضب الله» (يو٣ : ٣٦).

الإيمان يتعلق به الخلاص، وغفران الخطية، وعطية الروح القدس كما ذكرنا ونحن حينما نذكر هذا الإيمان، إنما نقصده بمعناه الكامل بكل ما يتعلق به من أمور كالمعمودية والتوبة والأعمال التى هى ثمر الإيمان لكى يكون إيماناً حياً.

❖ ❖ ❖

٩ ـ هذا الإيمان تتعلق به المعمودية أيضاً، بكل ما للمعمودية من فاعلية روحية.

لأنه لا يمكن أن تتم المعمودية بدون الإيمان أولاً. ولهذا حينما طلب الخصى الحبشى أن يعتمد، قال له فيلبس «إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز» فقال الخصى «أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله» (أع٨ : ٣٦، ٣٧). ومعروف أن الأطفال يعتمدون على إيمان والديهم.

❖ ❖ ❖

١٠ ـ والإيمان بالمسيح هو سبب كتابة الإنجيل.

وفى هذا يقول القديس يوحنا الإنجيلى عن كل ما سجله فى إنجيله من آيات «وأما هذه فقد كتبت لكى تؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله. ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه» (يو٢٠ : ٣١).

❖ ❖ ❖

١١ ـ وهذا الإيمان يؤهل المؤمن أن يكون ابناً لله.

بأن يولد بعده من الماء والروح (يو٣ : ٥).. ولهذا قال الكتاب « وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أبناء الله أى المؤمنون باسمه » (يو١ : ١٢).

استنتاج

١٢ ـ لا يمكن لإنسان أياً كان أن يحصل من يؤمن به على كل هذه النتائج الروحية التى ذكرناها ، والتى تتعلق بأبدية المؤمن، ومركزه مع الله كابن، ومع الكنيسة كعضو فيها بالإيمان والمعمودية.

١٣ـ ولكن ما هو كنة هذا الإيمان بالمسيح ؟

نؤمن بأن يسوع هو المسيح ، وهو ابن الله (يو٢٠ : ٣١). ونؤمن بأنه ابن الله الوحيد (يو٣ : ١٦ ، ١٨) بكل ما تحمله هذه العبارة من صفات لاهوتية. ونؤمن بأنه اللوجوس ، عقل الله الناطق ، كلمة الله .. ونؤمن أنه فى الآب والآب فيه (يو١٤ : ١٠ ، ١١). ونؤمن أن من يرى المسيح فقد رأى الآب (يو١٤ : ٩). ونؤمن أن فيه الحياة (يو١ : ٤) (١يو٥ : ١١). ونؤمن أنه مخلص العالم (يو٤ : ٤٢) (مت١ : ٢١) وأنه كفارة لخطايانا (١يو٤ : ١٠) (١يو٢ : ٢) ونؤمن أيضاً بكلامه .. و بالطريق الذى رسمه الرب للخلاص ..

كل هذا يدل على لاهوت المسيح ، يضاف إليها إيمانك بصفاته اللاهوتية.

١٥

قبول العبادة والسجود

السيد المسيح قبل السجود من الناس. وكان سجود عبادة، وليس مجرد سجود احترام. وكان ذلك فى مناسبة إيمان أو معجزة.

✥ ✥ ✥

١ - ففى منح البصر للمولود أعمى. لما دعاه للإيمان به كابن الله قال «أؤمن ياسيد» وسجد له (يو٩ : ٣٨). وقَبِل منه المسيح هذا السجود فى مناسبة إيمانه.

٢ - ولما مشى على الماء، وجعل تلميذه بطرس يمشى معه، حدث أن «الذين فى السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين: «بالحقيقة أنت ابن الله» (متى ١٤ : ٣٣). وقَبِل ذلك منهم.

٣ - وقد سجد له القديس بطرس، بعد معجزة صيد السمك الكثير قائلاً له «اخرج يارب من سفينتى لأنى رجل خاطىء» (لو٥ : ٨). وقَبِل منه السيد المسيح هذا السجود وعبارة يارب. ودعاه أن يكون صياداً للناس.

٤ - وسجدت له نازفة الدم بعد شفائها (مر٥ : ٣٣).

٥ - وسجد له يايرس قائلاً «إن ابنتى الآن ماتت. ولكن تعال وضع يدك عليها فتحيا» (مر٥ : ١٨). إذن فهو سجود مصحوب بإيمان أن المسيح قادر على إقامة الميت بمجرد وضع يده... وقد أقام له السيد ابنته (مر٥ : ٢٥، ٢٦).

٦ - والسيد المسيح سجدت له المريمتان بعد القيامة (متى٢٨ : ٩).

٧ - وسجد له الأحد عشر رسولاً لما رأوه بعد القيامة (متى٢٨ : ١٧) وقيامته من

الموت كانت معجزة من أعظم المعجزات، وكان لها تأثيرها فى الرسل وفى المريمتين هو السجود له.

٨ - يضاف إلى هذا أن المجوس سجدوا له فى طفولته (متى ٢ : ١١).

❖ ❖ ❖

٩ - ونذكر مع هذا قول القديس بولس الرسول «... تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء وما على الأرض ومن تحت الأرض. ويعترف كل إنسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (فى ٢ : ١٠، ١١).

❖ ❖ ❖

إذن هو تقبل السجود من الناس، فى مناسبات معجزات خارقة، وفى مناسبات إيمان به كابن لله، وسجدت له الملائكة وكل الكائنات فى السماء وعلى الأرض. وسجد له رسله. وكل هذا يدل على لاهوته.

❖ ❖ ❖

وكما قبل من الناس السجود، قبل منهم أيضاً الصلاة.

١٠ - قَبِل السيد المسيح أن يقال له «يارب يارب» (متى ٧ : ٢٢).

١١ - وحتى الصلاة الموجهة إلى الآب، قال أن تكون باسمه، فتستجاب وهكذا قال لتلاميذه «الحق الحق أقول لكم إن كل ما طلبتم من الآب باسمى يعطيكم. إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمى. اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً» (يو١٦ : ٢٣، ٢٤).

١٢ - بل قال أيضاً «مهما سألتم باسمى فذلك أفعله، ليتمجد الآب بالابن، إن سألتم شيئاً باسمى فإنى أفعله» (يو١٤ : ١٣، ١٤). وعبارة «إنى أفعله» التى ذكرها هنا مرتين، تعنى أنه يستجيب بنفسه. وليست مثل عبارة «مهما طلبتم من الآب باسمى يعطيكم» هنا المسيح نفسه يعطى، لكى يتمجد الآب بالابن.

١٦

له المجد إلى الأبد

١ - عبارة «له المجد إلى الأبد» (هى عبارة خاصة بالله وحده، وهى تدخل فى تسبحة السارافيم له (أش ٦ : ٣).

٢ - وهذا المجد الإلهى، لا يعطيه الله لكائن آخر. وهكذا قال فى سفر اشعياء النبى «أنا الرب. هذا اسمى، ومجدى لا أعطيه لآخر» (اش ٤٢ : ٨)، فإن ثبت أن السيد المسيح كان له هذا المجد، فهذا لابد يكون دليلاً على لاهوته ولا يمكن أن يكون له مجد الآب، إلا لو كان هو الله. فالله لا ينافسه غيره فى مجده.

✤ ✤ ✤

٣ - الكتاب يعطينا فكرة أن السيد المسيح له هذا المجد، اللائق به كإله. فهو يجلس فى مجده، كديان لجميع الشعوب والأمم، إذ يقول «ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده، وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب..» (متى ٢٥ : ٣١، ٣٢). والمعروف أن الدينونة هى عمل الله، كما ورد فى (تك ١٨ : ٢٥).

✤ ✤ ✤

٤ - ويقول معلمنا بطرس الرسول «ولكن انموا فى النعمة وفى معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح له المجد الآن وإلى يوم الدهر» (٢بط ٣ : ١٨). وعبارة (ربنا) مع عبارة (له المجد) دليل واضح على اللاهوت.

✤ ✤ ✤

٥ ـ ويقول أيضاً «لكى يتمجد الآب فى كل شيء بيسوع المسيح الذى له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين آمين» (١بط ٤ : ١١). وما أجمل أن نقارن هذه الآية وسابقتها بقول القديس يهوذا الرسول «الإله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الآن وإلى كل الدهور آمين» (يه ٢٥).

المجد للذى للآب هو نفسه الذى للابن.

❖ ❖ ❖

٦ ـ بل يذكر الكتاب أن السيد المسيح له نفس مجد الآب.

فيقول السيد المسيح «فان ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله» (متى١٦ : ٢٧). ويقول أيضاً «لأن من استحى بى وبكلامى، فبهذا يستحى ابن الإنسان متى جاء بمجده ومجد الآب والملائكة والقديسين» (لو٩ : ٢٦).

❖ ❖ ❖

٧ ـ ومساواة الابن للآب فى المجد واردة فى سفر الرؤيا من حيث أنه «فى وسط العرش» (رؤ٧ : ١٧). وأيضاً فى تلك التسبحة التى سمعها الرائى من كل خليقة مما فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض..ويقول سمعتها قائلة «للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى أبد الآبدين» (رؤ٥ : ١٣). نفس المجد والسلطان الذى للآب هو للابن الذى شبه بخروف كأنه مذبوح (رؤ٥ : ٦). وهذا المجد المساوى هو إلى أبد الآبدين. ولاشك أن هذا دليل على لاهوته.

❖ ❖ ❖

٨ ـ ويتحدث السيد المسيح عن هذا المجد فيقول «جلست مع أبى فى عرشه» (رؤ٣ : ٢١). وهذا المجد كان له عند الآب قبل كون العالم (يو١٧ : ٤، ٥).

❖ ❖ ❖

١٧

المسيح هو الصالح القدوس

سيشمل هذا الاثبات ثلاث نقاط وهى :

١ - ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله (متى ١٩ : ١٧).

٢ - المسيح صالح وقدوس .

٣ - استنتاج .

❖ ❖ ❖

ليس أحد صالح إلا الله وحده

١ - يقول سفر المزامير « الكل زاغوا معاً وفسدوا . ليس من يعمل صلاحاً ، ليس ولا واحد » (مز١٤ : ٣) ، (مز٥٣ : ٣) . وقد استشهد الرسول بهذه الآية فى رسالته إلى رومية (رو٣ : ١٢) .

٢ - و يشهد القديس يوحنا الحبيب بنفس هذه الحقيقة فيقول « إن قلنا أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا » (١يو١ : ٨).وكذا اعترف القديسون أنهم خطاة . و بولس الرسول الذى صعد إلى السماء الثالثة قال « الخطاة الذين أولهم أنا » (١تى ١ : ١٥) . وقال « أما أنا فجسدى مبيع تحت الخطية ... وليس ساكن فىَّ أى فى جسدى أى شيء صالح » (رو٧ : ١٤ ، ١٨) .

❖ ❖ ❖

٣ - و بينما البشر كلهم خطاة ، يكون الله هو الصالح الوحيد ، كما يقول الرب نفسه « ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله » (متى ١٩ : ١٧) .

٤ ـ كذلك يقول الكتاب عن الله أنه قدوس، كما هتف له السارافيم «قدوس قدوس قدوس» (أش٦ : ٣). وكما قالت العذراء «لأن القدير صنع بى عجائب، واسمه قدوس» (لو١ : ٤٩).

❖ ❖ ❖

٥ـ بل أكثر من هذا أن الكتاب يحصر القداسة فى الله وحده، حسب الترنيمة التى قيلت له فى سفر الرؤيا «عظيمة وعجيبة هى أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شيء... من لا يخافك يارب ويمجد اسمك، لأنك وحدك قدوس» (رؤ١٥ : ٣، ٤). إذ وصلنا إلى هذه النقطة نضع أمامنا الحقيقة الثانية وهى:

❖ ❖ ❖

المسيح قدوس وصالح

١ ـ إن الملاك يبشر العذراء ويقول لها «الروح القدس يحل عليك، وقوة العلى تظللك. فلذلك أيضاً **القدوس المولود منك** يدعى ابن الله» (لو١ : ٣٥).

٢ ـ وبطرس الرسول يوبخ اليهود بعد شفاء الأعرج، ويقول لهم عن رفضهم المسيح «ولكن أنتم أنكرتم **القدوس البار،** وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل» (أع٣ : ١٤).

٣ ـ وبولس الرسول يتكلم عن السيد المسيح فيقول «قدوس بلا شر ولا دنس، قد انفصل عن الخطاة، وصار أعلى من السموات» (عب ٧ : ٢٦).

٤ ـ والكنيسة كلها صلت بعد اطلاق بطرس ويوحنا وقالت «امنح عبيدك أن يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة... ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع» (أع٤ : ٣٠). أنظر أيضاً (أع٤ : ٢٧).

٥ ـ ونفس الرب فى رسالته إلى ملاك كنيسة فيلادلفيا يقول «هذا يقوله **القدوس الحق** الذى له مفتاح داود، الذى يفتح ولا أحد يغلق، ويغلق ولا أحد يفتح» (رؤ٣ : ٧).

٦ - وفى قداسة الرب يسوع ، يبدو للكل وقد انفصل عن الخطاة (عب ٧ : ٢٦). وأنه الوحيد الصالح . لذلك يقول لليهود متحدياً **«من منكم يبكتنى على خطية ؟!..»** (يو ٨ : ٤٦). و يقول عن الشيطان « رئيس هذا العالم يأتى وليس له فىَّ شىء » (يو ١٤ : ٣٠).

٧ - و يشهد الرسل عنه قائلين « مجرب فى كل شىء مثلنا بلا خطية » (عب ٤ : ١٥). « لم يعرف خطية » (٢ كو ٥ : ٢١) و « ليس فيه خطية » (١ يو ٣ : ٥). والذى لم يفعل خطية ، ولا وجد فى فمه مكر » (١ بط ٢ : ٢٢).

❖ ❖ ❖

٨ - وحتى الغرباء والأعداء شهدوا عنه نفس الشهادة :

فيهوذا الذى أسلمه قال «أخطأت إذ أسلمت دماً بريئاً» (متى ٢٧ : ٤). و بيلاطس الذى حكم عليه قال « إنى برىء من دم هذا البار» (متى ٢٧ : ٢٤). وزوجته أرسلت إليه تقول « إياك وهذا البار.. » (متى ٢٧ : ١٩).

٩ - وحتى الشيطان شهد له قائلاً « أنا أعرف من أنت قدوس الله » (مر ١ : ٢٤) (لو ٤ : ٣٤).

❖ ❖ ❖

١٠ - وحتى شهود يهوه شهدوا له فى مجلتهم (برج المراقبة - عدد يونيو ١٩٥٣ ص ٦٩) . فى الاجابة عن سؤال حول قول سليمن الحكيم « رجلاً واحداً بين ألف وجدت . أما إمرأة فبين كل أولئك لم أجد» (جا ٧ : ٢٨).

فقالوا : إن عدد ألف كناية عن الكمال ، وألف رجل كناية عن جميع الرجال ، وإن كان لم يوجد وسط جميع النساء إمرأة واحدة صالحة بلا خطية ، فقد وجد بين الرجال واحد فقط صالح هو يسوع المسيح (الوحيد من هذا القبيل الذى عاش على الأرض » .

❖ ❖ ❖

استنتاج

١ - إن كان ليس أحد صالحاً، إلا واحد فقط وهو الله. وقد ثبت أن المسيح صالح أو هو الوحيد الصالح، إذن هو الله. هذا الذى انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات.

٢ - وإن كان الله هو وحده قدوس (رؤ١٥ : ٤). وقد ثبت أن المسيح قدوس، إذن هو الله.

سؤال

لماذا إذن حينما سأله الشاب الغنى أيها المعلم الصالح، أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية؟ أجابه: لماذا تدعوننى صالحاً. ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله (متى١٩ : ١٦، ١٧).

الجواب

هو أن اليهود اعتادوا أن ينادوا معلميهم بعبارة أيها المعلم، أو أيها المعلم الصالح. فالسيد المسيح أراد أن يسأل الشاب: هل هذا لقب روتينى تنادينى به كباقى المعلمين. إن كان الأمر هكذا فاعلم أنه ليس أحد صالحاً إلا الله وحده. فهل تؤمن أنى هذا الإله ؟!

ولكن السيد المسيح لم يقل أنه غير صالح. بل فى مناسبة أخرى قال أنا هو الراعى الصالح (يو١٠ : ١١) كما قال «من منكم يبكتنى على خطية» (يو٨ : ٤٦).

١٨

المسيح يغفر الخطايا

الله وحده هو الذى يغفر الخطايا

١ ـ يقول داود فى المزمور «باركى يا نفسى الرب وكل ما فى باطنى ليبارك اسمه القدوس.. الذى يغفر جميع ذنوبك..» (مز١٠٣ : ١، ٣).. وأيضاً «إن كنت للآثام راصداًيارب، يارب من يثبت ؟! لأن من عندك المغفرة» (مز١٣٠ : ٣، ٤).

٢ ـ وفى سفر الخروج «الرب إله رحيم ورؤوف.. غافر الإثم والمعصية» (خر٣٤: ٦، ٧).

٣ ـ والسيد المسيح علمنا أن نطلب من الله المغفرة فى الصلاة الربية (متى٦ : ١٢). وطلب إلينا أن نسامح غيرنا لنستحق مغفرة الله لنا (متى٦ : ١٤، ١٥).

وهو على الصليب قال «يا أبتاه اغفر لهم..» (لو ٢٣ : ٣٤).

٤ ـ وكان اليهود يفهمون هذه الحقيقة، و يعتقدون أنه لا يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده (مر٢ : ٧).

✠ ✠ ✠

الحكمة فى أن الله وحده غافر الخطايا

أـ المغفرة هى من حق الله وحده، لأن الخطية هى موجهة أصلاً إليه. فهى كسر لوصاياه، وتعد على شرائعه، وتمرد على ملكوته. وهى أيضاً عدم محبة لله، وتفضيل للشر عليه، ونكران لجميله. والخطية هى رفض لله. ونرى هذا واضحاً فى قول الرب «ربيت بنين ونشأتهم. أما هم فعصوا عليَّ... تركوا الرب. استهانوا بقدوس اسرائيل» (اش ١ : ٢ـ ٤).

ب ـ وحتى الخطايا التى يخطىء بها الناس بعضهم نحو بعض، قبل أن تكون خطية ضد إنسان، هى بالأكثر خطية ضد الله، ضد وصاياه، وضد خليقته. لذلك قال داود فى مزمور التوبة «لك وحدك أخطأت، والشر قدامك صنعت» (مز٥٠: ٤). ولما واجهه ناثان بخطيته، قال «أخطأت إلى الرب» فرد عليه «والرب نقل عنك خطيتك. لا تموت» (٢صم١٢: ١٣، ١٤)

انظر أيضاً (مى٧: ٩)، (اش٤٢: ٢٤)، (١مل٨: ٤٥، ٤٦)، (تث١: ٤١)...

❖ ❖ ❖

السيد المسيح يغفر الخطايا

١ ـ لقد غفر للمفلوج. وقال له فى وضوح «مغفورة لك خطاياك» (متى٩: ٢)، (مر٢: ٥)، (لو٥: ٢٠). ولما فكر الكتبة فى قلوبهم قائلين «لماذا يتكلم هذا بتجاديف؟ من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده؟!» (مر٢: ٧). قال لهم الرب «لماذا تفكرون بالشر فى قلوبكم... ولكن لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا... قال للمفلوج قم احمل سريرك واذهب إلى بيتك» (متى٩: ٤، ٦) (مر٢: ٧-١٠).

٢ ـ والسيد المسيح غفر للمرأة الخاطئة التى بللت قدميه بدموعها. وقال لها «مغفورة لك خطاياك» (لو٧: ٤٨). وتذمر الحاضرون وقالوا فى أنفسهم «من هذا الذى يغفر الخطايا».

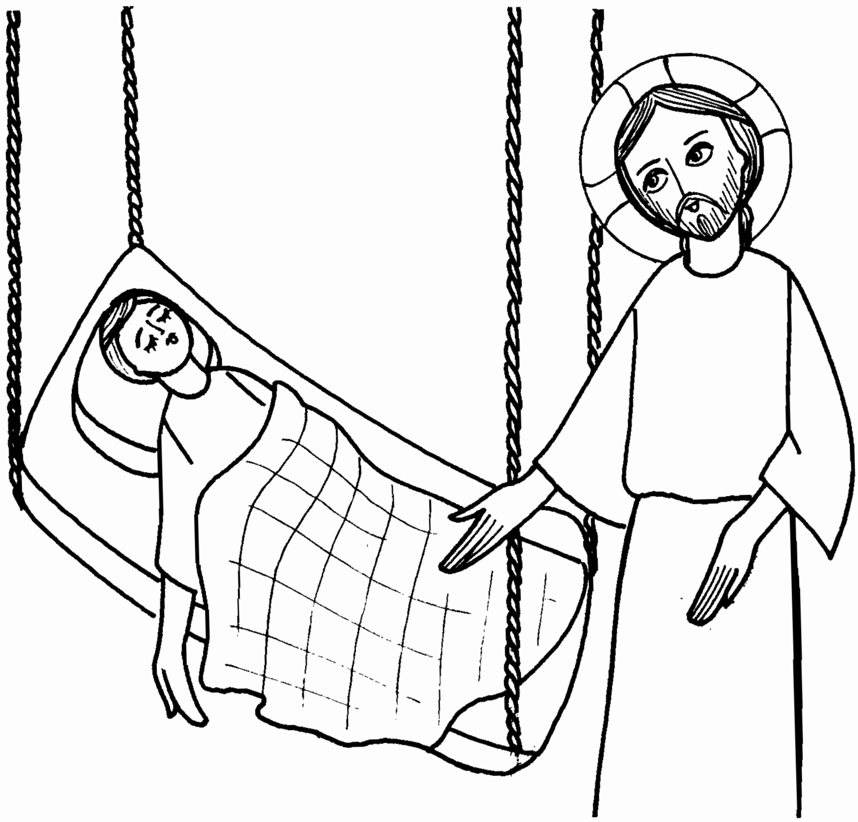
٣ ـ والسيد المسيح غفر للص المصلوب معه، وفتح له باب الفردوس على الرغم من سيرته السابقة، قائلاً له «اليوم تكون معى فى الفردوس» (لو٢٣: ٤٣).

٤ ـ لم تكن مغفرته للناس تعدياً على حقوق الله. لأنه بعد أن قال للمفلوج «مغفورة لك خطاياك» شفاه فقام وحمل سريره ومشى. ولو كان المسيح قد تجاوز حدوده فى هذه المغفرة، واعتدى على حقوق الآب، ما كان **يمكنه أن يشفى ذلك** المفلوج بعدها...

استنتاج

مع أن الجميع يؤمنون أن الله هو وحده الذى يغفر الخطايا، قام المسيح بمغفرة الخطية للمفلوج وللمرأة الخاطئة وللص ولغيرهم. بمجرد أمره. ليس بصلاة يطلب فيها الحل من الله، كما يفعل الكهنة حالياً، إنما بالأمر «مغفورة لك خطاياك» ولم يقل «اذهب الرب يغفر لك». وقال فى صراحة أن له هذا السلطان أن يغفر الخطايا على الأرض.

ولما قال اليهود إن المغفرة لله وحده، لم يعارضهم فى هذا المبدأ، بل استبقى هذا الفهم، وأعلن سلطانه على المغفرة وأثبت سلطانه هذا بمعجزة أجراها أمامهم. وكأنه يقول لهم: أنا هو هذا الإله الذى له وحده سلطان المغفرة.



١٩

المسيح هو الديان

نقدم هنا ثلاث نقاط ، هى :

أ ـ إن الله وحده هو الديان .

ب ـ السيد المسيح هو الديان .

ج ـ استنتاج .

❖ ❖ ❖

الله وحده هو الديان

أبونا ابراهيم فى شفاعته فى أهل سادوم ، يلقب الرب بأنه « ديّان الأرض كلها » (تك١٨ : ٢٥) . و يقول داود فى مزاميره «الرب يدين الشعوب » (مز٧ : ٨) ، « يدين الشعوب بالاستقامة » (مز٩٦ : ١٠) ، «يدين المسكونة بالعدل » (مز٩٦ : ١٣) (مز٩٨ : ٩) ، « يارب إله النقمات اشرق . ارتفع يا ديّان الأرض » (مز٩٤ : ٢) « تخبر السموات بعدله . لأن الله هو الديان » (مز٥٠ : ٦) . وفى الرسالة إلى رومية « .. يدين الله العالم » (رو٣ : ٦) .

وطبيعى أن الله يدين العالم ، لأنه هو فاحص القلوب والكلى ، وقارىء الأفكار ، وعارف أعمال كل أحد . لذلك يدين بالعدل والاستقامة .

❖ ❖ ❖

المسيح هو الديان

١ ـ يقول بولس الرسول «لأننا لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح، لينال كل واحد ما كان بالجسد، بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً» (٢ كو٥ : ١٠).

٢ ـ وقال الرب فى إنجيل متى «إن ابن الانسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته، وحينئذ يجازى كل واحد بحسب عمله» (متى ١٦ : ٢٧).

٣ ـ وقال أيضاً «ومتى جاء ابن الانسان فى مجده، وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسى مجده. ويجتمع أمامه جميع الشعوب، فيميز بعضهم عن بعض، كما يميز الراعى الخراف من الجداء. فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن يساره ويقول..» (متى ٢٥ : ٣١ - ٤٦) ثم يشرح تفاصيل قضائه العادل : فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى، والأبرار إلى حياة أبدية».

٤ ـ ويقول عن نهاية العالم «يرسل ابن الانسان ملائكته، فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الاثم، ويطرحونهم فى أتون النار..» (متى ١٣ : ٤١، ٤٢).

٥ ـ ويقول القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس «.. الرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته» (٢تى ٤ : ١).

٦ ـ ويقول الرب فى سفر الرؤيا «وها أنا آتى سريعاً وأجرتى معى، لأجازى كل واحد كما يكون عمله» (رؤ٢٢ : ١٣، ١٤).

❊ ❊ ❊

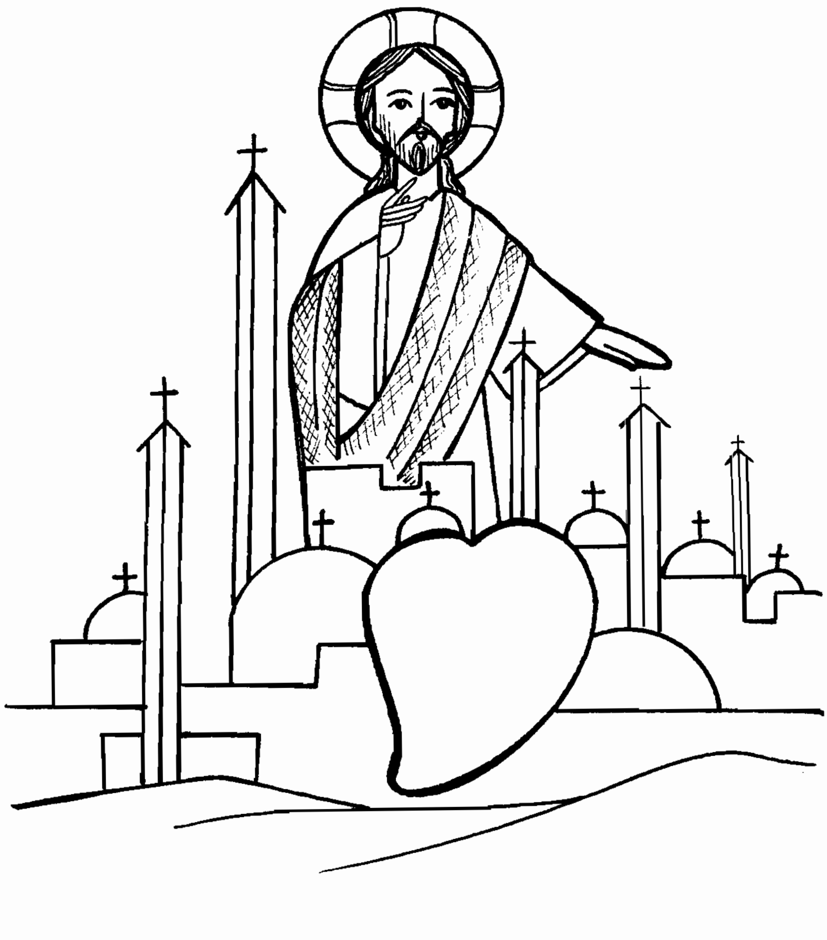
٧ ـ ولعل من أسباب قيامه للدينونة، أنه يعرف أعمال كل أحد. وهكذا نجد أنه فى رسائله لملائكة الكنائس السبع فى آسيا، يقول لكل راعى كنيسة «أنا عارف أعمالك» (رؤ٢ : ٢، ٩، ١٣، ١٩)، (رؤ٣ : ١، ٨، ١٥). انظر أيضاً (متى٧ : ٢٢، ٢٣).

❊ ❊ ❊

استنتاج

فإن كان المسيح هو الديان ، فإنه يكون الله ، لأن الله هو الديان . وهو يفعل ذلك ، ويحكم على أفعال الناس لأنه يعرفها . وأيضاً لقوله :

٨ ـ « فستعرف جميع الكنائس أنى أنا الفاحص الكلى والقلوب . وسأعطى كل واحد بحسب أعماله » (رؤ٢ : ٢٣) . إذن ليس هو فقط يعرف الأعمال ، وإنما بالأكثر فاحص القلوب والكلى . وهذا يقدم لنا دليلاً آخر على لاهوته .



٢٠

المسيح هو فاحص القلوب والكلى

لا يستطيع أحد أن يفحص القلوب ، و يقرأ الأفكار ، و يطلع على خبايا النفوس ، إلا الله وحده ، لأن هذا من صفات معرفته غير المحدودة . وهو وحده الكائن غير المحدود . وقد أثبت الكتاب المقدس لله وحده هذه الصفة كما يظهر مما يلى :

❖ ❖ ❖

١ ـ قال سليمان للرب فى صلاته عند تدشين الهيكل « فاسمع أنت من السماء مكان سكناك واغفر واعمل ، واعط كل إنسان حسب كل طرقه ، كما تعرف قلبه . لأنك أنت وحدك قد عرفت قلوب كل بنى البشر » (١مل ٨ : ٣٩) .

وهنا نشدد على عبارة « أنت وحدك » ...

٢ ـ وأمثال سليمان حافلة بهذه الشهادات . فهو يصف الله بأنه « وازن القلوب » (أم ٢١ : ٢) . كما يصفه أيضاً بأنه « ممتحن القلوب » (أم ١٧ : ٣) .

٣ ـ وداود النبى يقول فى المزمور « **فان فاحص القلوب والكلى هو الله البار** » (مز ٧ : ٩) . و يقول أيضاً عنه « لأنه هو يعرف خفيات القلوب » (مز ٤٤ : ٢١) .

٤ ـ وفى سفر ارميا النبى يقول « القلب أخدع من كل شيء ، وهو نجس ، من يعرفه ؟ أنا الرب فاحص القلب مختبر الكلى ، لأعطى لكل واحد حسب طرقه حسب ثمر أعماله » (أر ١٧ : ٩ ، ١٠) . و يقول أرميا النبى أيضاً « يارب الجنود القاضى العدل ، فاحص الكلى والقلوب » (أر ١١ : ٢٠) .

٥ ـ وعاموس النبى يقول «أخبر الإنسان ما هو فكره... يهوه إله الجنود اسمه» (عا ٤ : ١٣).

٦ ـ و يقول القديس بولس الرسول «هكذا نتكلم لا كأننا نرضى الناس، بل الله الذى يختبر قلوبنا» (١تس ٢ : ٤).

❖ ❖ ❖

يتضح من كل ما سبق أن الله هو الذى يختبر القلوب، و يزنها ويمتحنها، و يعرف خفياتها. وهو الذى يخبر الانسان ما هو فكره. وهو وحده الذى يعرف قلوب كل بنى البشر. وهو وحده فاحص القلوب والكلى..

❖ ❖ ❖

السيد المسيح يفحص القلوب ويعرف الأفكار

١ ـ إنه يقول كما ذكرنا «فستعرف جميع الكنائس أنى أنا هو الفاحص الكلى والقلوب. وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله» (رؤ٢ : ٢٣). وهناك أمثلة كثيرة فى الأناجيل تدل على أنه يقرأ الأفكار و يرد عليها دون أن يسمع شيئاً...

❖ ❖ ❖

ومن أمثلة ذلك :

٢ ـ يقول الكتاب عن التلاميذ أنهم «**فكروا فى أنفسهم** قائلين: إننا لم نأخذ خبزاً. فعلم يسوع وقال لهم «لماذا تفكرون فى قلوبكم يا قليلى الإيمان أنكم لم تأخذوا خبزاً» (يو١٦ : ٧، ٨) (مر١١ : ١٦، ١٧) (متى١٦ : ٨).

٣ ـ ولما قال الرب للمفلوج «مغفورة لك خطاياك» يقول الكتاب عن الكتبة أنهم «قالوا فى أنفسهم هذا يجدف، **فعلم يسوع أفكارهم**. فقال لهم «لماذا تفكرون بالشر فى قلوبكم. أيهما أيسر...» (مر٢ : ٦ـ ٨)، (متى٩ : ٣، ٤)، (لو٥ : ٢١، ٢٢).

٤ ـ وبعد شفاء المجنون الأعمى والأخرس، يقول الكتاب «وأما الفريسيون فلما سمعوا قالوا: هذا لا يخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين. **فعلم يسوع أفكارهم** » وقال لهم: كل مملكة تنقسم على ذاتها تخرب» (متى ١٢: ٢٤، ٢٥)، (لو١١: ١٧).

٥ ـ وفى حادثة شفاء ذى اليد اليابسة، يقول الكتاب «وكان الكتبة والفريسيون يراقبونه هل يشفى فى السبت لكى يجدوا عليه شكاية، أما هو **فعلم أفكارهم**... ثم قال لهم... هل يحل فى السبت فعل الخير أم فعل الشر» (لو٦: ٧-٩).

٦ ـ فعندما حورب التلاميذ بالعظمة، يقول الكتاب «وداخلهم فكر من عسى أن يكون أعظم فيهم. فعلم يسوع فكر قلبهم، وأخذ ولداً وأقامه» (لو٩: ٤٦، ٤٧).

❊ ❊ ❊

٧ ـ وفى حادثة المرأة الخاطئة التى بللت قدمى المسيح بدموعها، أجاب له المجد على أفكار الفريسى. وفى ذلك يقول الكتاب «فلما رأى الفريسى الذى دعاه ذلك، **تكلم فى نفسه** قائلاً: لو كان هذا نبياً لعلم من هذه المرأة التى تلمسه وما حالها، إنها لخاطئة. فأجاب يسوع وقال له..» (لو٧: ٣٩، ٤٠).

❊ ❊ ❊

٨ ـ وفى معرفته بالخفيات، نضرب مثلاً بما قاله لبطرس عن السنارة والاستار (متى ١٧: ٢٧). ومعرفته بشك توما وحديثه مع باقى الرسل (يو٢٠: ٢٧). ومعرفته بموت لعازر (يو١١: ١١). ومعرفته بما حدث لنثنائيل تحت التينة (يو١: ٤٧-٥٠). ومعرفته بماضى السامرية (يو٤: ١٨.).

❊ ❊ ❊

استنتاج

سنترك معرفة الغيب هنا جانباً ونتكلم عن قراءته للأفكار.

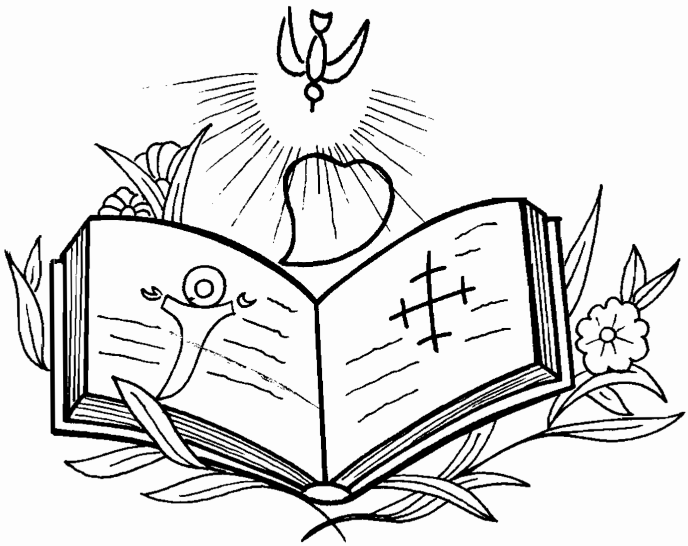
١ ـ يقول الكتاب «فإن فاحص القلوب والكلى الله البار» (مز٧ : ٩). ويقول السيد المسيح «فستعرف الكنائس أنى أنا هو الفاحص الكلى والقلوب» (رؤ٢ : ٢٣) أليس هذا اعترافاً صريحاً بأنه هو الله.

فليكن المسيح هو الله، وليكن الله صادقاً.

✠ ✠ ✠

٢ ـ يقول الكتاب صراحة عن الله «أنت وحدك قد عرفت قلوب كل بنى البشر» (١مل٨ : ٣٩). وقد ثبت أن المسيح قد قرأ الأفكار وعرف خبايا القلوب والنفوس. فهل الكتاب يتناقض مع ذاته أم أن الله والمسيح واحد؟. وبهذا يعرف المسيح قلوب البشر.

فليكن المسيح هو الله، وليكن الله صادقاً.



٢١

المسيح هو المخلّص والفادى

يشمل هذا البحث أربع نقاط رئيسية هى :

أ ـ الله هو الفادى والمخلص . هو وحده الذى يفدى البشرية ويخلصها .

ب ـ الأساس اللاهوتى لهذه النقطة .

ج ـ المسيح هو وحده الفادى والمخلص .

د ـ استنتاج لاهوت السيد المسيح .

✣ ✣ ✣

الله هو الفادى والمخلص

يشهد الكتاب المقدس بهذا الأمر شهادة صريحة فيقول سفر المزامير «الأخ لن يفدى الإنسان فداء ، ولا يعطى الله كفارة عنه .. إنما الله يفدى نفسى من الهاوية » (مز٤٩ : ٧ ، ١٥) .

و يكرر داود النبى نفس المعنى فيقول « باركى يا نفسى الرب . وكل ما فى باطنى فليبارك اسمه القدوس... الذى يغفر جميع ذنوبك ، الذى يفدى من الحفرة حياتك » (مز١٠٣ : ١ـ ٤) .

و يؤكد سفر اشعياء النبى هذا الأمر فى أكثر من شهادة فيقول « هكذا يقول الرب ملك اسرائيل وفاديه رب الجنود : أنا الأول وأنا الآخر، ولا إله غيرى » (اش ٤٤ : ٦) . إذن الفادى هو هذا الإله الواحد الذى هو رب الجنود ، وهو الأول والآخر.

ويكرر اشعياء النبى نفس الصفات فيقول «فادينا رب الجنود اسمه قدوس إسرائيل» (أش ٤٧ : ٤). ويقول أيضاً «هكذا يقول الرب فاديك» (اش ٤٨ : ١٧). ويقول الله «أنا الرب إلهك الممسك بيمينك... وفاديك قدوس إسرائيل» (أش ٤١ : ١٣، ١٤).

وتنسب السيدة العذراء الخلاص لله فتقول «تعظم نفسى الرب. وتبتهج روحى بالله مخلصى» (لو ١ : ٤٦). ويقول القديس بولس الرسول «مخلصنا الله» (تى ٢ : ١٠) وأيضاً حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه..» (تى ٣ : ٤).

ويختم القديس يهوذا رسالته بنفس الشهادة فيقول «والقادر أن يحفظكم غير عاثرين، ويوقفكم أمام مجده بلا عيب... الإله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة..» (يه ٢٤، ٢٥).

❖ ❖ ❖

وهذا الخلاص منسوب لله وحده :

إنه تقرير صريح من الله يقول فيه «إلهاً سواى لست تعرف، ولا مخلص غيرى» (هو ١٣ : ٤). ويقول أيضاً «أليس أنا الرب ولا إله غيرى، إله بار ومخلص ليس سواى» (أش ٤٥ : ٢١). «أنا الرب مخلصك وفاديك عزيز يعقوب» (أش ٤٩ : ٢٦) (أش ٦٠ : ١٦).

❖ ❖ ❖

الأساس اللاهوتى

لنبحث ما هو الأساس اللاهوتى لموضوع الخلاص والفداء هذا :

أ- الخطية التى وقع فيها الإنسان الأول، ويقع فيها كل إنسان، هى خطية ضد الله.

لأنها عصيان لله، وعدم محبة لله، وعدم احترام له، بل هى ثورة على ملكوته. وهى مقاومة لعمل لاهوته وروحه القدوس. بل هى عدم إيمان أيضاً... لهذا يقول داود

النبى لله فى المزمور الخمسين «لك وحدك أخطأت. والشر قدامك صنعت» ولهذا احتشم يوسف الصديق من فعل الخطية وقال «كيف أفعل هذا الشر العظيم وأخطىء إلى الله» (تك ٣٩ : ٩).

ب ـ وقد أخطأ كل البشر «زاغوا معاً وفسدوا. ليس من يعمل صلاحاً، ليس ولا واحد» (مز ١٤ : ٣). واجرة الخطية موت (رو ٦ : ٢٣) «وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع» (رو ٥ : ١٢).

ج ـ ومادامت الخطية موجهة إلى الله أصلاً، والله غير محدود، تكون إذن غير محدودة.

وإذا كفر عنها لابد من كفارة غير محدودة، تكفى لمغفرة جميع الخطايا، لجميع الناس، فى جميع الأجيال وإلى آخر الدهور.

د ـ ولكن لا يوجد غير محدود إلا الله وحده.

لذلك كان لابد أن الله نفسه يتجسد، و يصير إبناً للإنسان، حتى يمكن أن ينوب عن الإنسان، و يقوم بعمل الكفارة لخطايا العالم كله» (١يو ٢ : ٢).

هـ ـ وهذه المهمة قام بها السيد المسيح ليخلص العالم كله.

ولو لم يكن هو الله، ما كانت تصلح كفارته إطلاقاً، لأنها استمدت عدم محدوديتها لكونه إلهاً غير محدود، قال عنه الرسول إنه «فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً» (كو ٢ : ٩).

المسيح هو مخلص العالم وفاديه

قال عنه الملاك فى البشارة إنه يدعى يسوع «لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» (متى ١ : ٢١). ولم يقتصر خلاصه على شعبه، بل قال «لم آت لأدين العالم، بل لأخلص العالم» (يو ١٢ : ٤٧). بل قيل إنه «هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم» (يو ٤ : ٤٢). وقد قال عن نفسه إنه «جاء لكى يخلص ما قد هلك» (متى ١٨ : ١١) (لو ١٩ : ١٠).. والعالم كله كان تحت حكم الهلاك.

وهو جاء ليخلص من الخطايا

ويخلص شعبه من خطاياهم (متى ١ : ٢١). وكما قال بولس الرسول «إن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا» (١تى ١ : ١٥). وقال «بذل نفسه لأجلنا لكى يفدينا من كل إثم» (تى ٢ : ١٤). وقال أيضاً «المسيح افتدانا من لعنة الناموس» (غل ٢ : ١٣).

❖ ❖ ❖

والمسيح قدم خلاصًا تامًا أبديًا

قال عنه الرسول إنه كرئيس كهنة «يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام»(عب ٧ : ٢٥). وقال إنه «صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص أبدى» (عب ٥ : ٩). ولهذا يعجب الرسول قائلاً «فكيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً هذا مقداره ؟!» (عب ٢ : ٣).

والخلاصة أن المسيح جاء فادياً ، ومخلصاً ،وكفارة، يخلص العالم كله من خطاياهم ، و يفديهم من كل إثم ، ومن لعنة الناموس ، خلاصاً أبدياً ، إلى التمام...

❖ ❖ ❖

والمسيح وحده هو المخلص

وفى هذا قال القديس بطرس الرسول «ليس بأحد غيره الخلاص» (أع ٤ : ١٢).

ماذا نستنتج ؟

١ ـ خلاص العالم من الخطايا يحتاج كما قلنا إلى كفارة غير محدودة لفدائه. وليس غير محدود إلا الله وحده. ولما كان السيد المسيح قد قام بهذا الفداء ، وأكمله إلى

التمام، وافتدى جميع الناس من كل إثم، مخلصاً إياهم خلاصاً أبدياً من لعنة الناموس... إذن فالمسيح غير محدود، وإذن هو الله.

إن عملية الفداء إثبات رائع يؤكد لاهوت المسيح، لأنه إن لم يكن كذلك، ما اعتبر الفداء فداء، وما كان يمكنه أن يخلص العالم كله من جميع الخطايا...

❖ ❖ ❖

٢ - يقول الله «إلهاً سواى لست تعرف، ولا مخلص غيرى» (هو١٣: ٤). و يقول «لا إله غيرى، إله بار ومخلص ليس سواى» (اش٤٥: ٢١). ووسط كل هذا، يثبت أن هناك مخلصاً هو المسيح يسوع، وأنه المخلص الوحيد، وليس بأحد غيره الخلاص» (أع ٤: ١٢). فكيف يمكن التوفيق بين كل هذا؟ هل الله كاذب؟! أم الكتاب كاذب؟! حاشا. بل ليكن الله صادقاً. ولايمكن أن يكون هكذا، إلا إذا كان الله هو المسيح. بحيث حينما نقول إن الله هو المخلص، إنما نعنى فى نفس الوقت أن المسيح هو المخلص.

❖ ❖ ❖

٣ - إن كان المسيح ليس هو الله، وقد بذل نفسه عن جميع الناس حباً لهم، فهل المسيح أكثر حباً للناس من الله؟! وهل يوجد كائن آخر يفوق الله فى حبه للبشر. ولا شهود يهوه يستطيعون أن يقولوا شيئاً من هذا...

❖ ❖ ❖

٤ - وإن كان المسيح غير الله، وقد قام بالفداء مرغماً كمجرد طاعة لأمر، فإن هذا يفقد عملية الفداء أكبر ركن فيها. ويتعارض أيضاً مع قول السيد المسيح «ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه» (يو١٥: ١٣). كما أن ذلك يتنافى مع قول الكتاب المقدس «إن المسيح بذل نفسه لأجلنا لكى يفدينا من كل إثم» (تى ٢: ١٤).

❖ ❖ ❖

٥ ـ وإن كان المسيح غير الله، وقد كلفه الله بهذا حباً من الله للعالم كما تقول الآية «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد...» (يو٣: ١٦). فهل معنى هذا أن الله أحب الناس على حساب غيره؟! كلا. إن هذه الآية لا يمكن أن يستقيم فهمها إلا إذا كان الله والمسيح واحداً، كما قال السيد المسيح «أنا والآب واحد» (يو١٠: ٣٠). وبهذا نفهم أن الله فدى الناس بنفسه. وبهذا يتحقق قول الكتاب «الأخ لن يفدى الإنسان فداء، ولا يعطى كفارة عنه... إنما الله يفدى نفسى من الهاوية» (مز٤٩: ٧، ١٥).

وبهذا يصدق قول بولس الرسول «قد ألقينا رجاءنا على الله الحى، الذى هو مخلص جميع الناس» (١تى٤: ١٠).

❖ ❖ ❖

٦ ـ إذا كان المسيح غير الله، لحق للناس أن يعبدوه دون الله، فهو الذى خلقهم من العدم حسب قول الكتاب «كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان» (يو١: ٣، ١٠).. وشهود يهوه يعترفون بأنه الخالق. كذلك هو الذى اشتراهم بدمه الكريم، وطهرهم لنفسه شعباً خاصاً (١بط١: ٨) (تى٢: ١٤). ومن الذى يستطيع أن يلوم قوماً يعبدون خالقهم وفاديهم؟!

❖ ❖ ❖

٧ ـ إننا نتمسك بأن المسيح هو الله، ليس فقط لأن هذا هو الدليل الأساسى على إتمام عملية الفداء، وإنما أيضاً إثبات لقول الله «من يد الهاوية أفديهم. ومن الموت أخلصهم.» (هو١٣: ١٤). لقد نسب الله لنفسه هذا العمل الذى قام به: فليكن الله صادقاً. وليكن صادقاً قول المسيح «أنا والآب واحد» (يو١٠: ٣٠).

❖ ❖ ❖

الفصل الثالث

آياتٌ صريحةٌ تدل على لاهوته

آيات صريحة

المسيح إله الله

١ - (رو ٩ : ٥) قال القديس بولس الرسول فى حديثه عن اليهود « ومنهم المسيح حسب الجسد ، الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأ بد آمين .

وعبارة (الكائن على الكل) تعطى قوة للاهوته ، فهو ليس إلهاً لشعب معين مثل آلهة الوثنيين . وعبارة (إلى الأ بد) تعنى استمرارية عبادته . ولاهوته إلى غير نهاية .

✠ ✠ ✠

٢ - (يو ٢٠ : ٢٨) قول توما للسيد المسيح « ربى وإلهى » . وقد قبل السيد المسيح هذا اللقب . ووبخه على أنه آمن بعد أن رأى وكان يجب أن يكون إيمانه دون أن يرى .

✠ ✠ ✠

٣ - (يو ١ : ١) « فى البدء كان الكلمة (اللوجوس) .. والكلمة كان عند الله . وكان الكلمة الله » ومع أن شهود يهوه يقولون فى هرطقتهم « وكان الكلمة إلهاً » ... إلا أنهم لا ينكرون لاهوت المسيح ، بل و يرون أنه إله ، وإله قدير ، ولكن ليس هو الله ، بل هو الثانى بعد يهوه مباشرة . ولكى لا ندخل معهم فى معركة ترجمات ، مجرد كونه إلهاً توصل إلى أنه الله ، حيث لا يوجد سوى إله واحد . وسنشرح هذه النقطة بالتفصيل إن شاء الله .

✠ ✠ ✠

٤ - (متى ١ : ٢٣) وأشار الملاك إلى نبوءة اشعياء « هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً و يدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا » (أش ٧ : ١٤) . وكون المسيح هو الله معنا ، اعتراف صريح بلاهوته . ولذلك فإن اشعياء النبى يوضح هذا المعنى فى الاصحاح التاسع بقوله :

❈ ❈ ❈

٥ - (أش ٩ : ٦) « لأنه يولد لنا ولد ، ونعطى ابناً . وتكون الرياسة على كتفه . و يدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام » . ولعل عبارة « إلهاً قديراً » فى هذه الآية الصريحة هى التى جعلت شهود يهوه يقولون إن المسيح إله قدير (ومع ذلك فهو ليس الله فى نظرهم !! » .

والعجيب أن هذه الآيات وردت فى سفر اشعياء النبى الذى تكررت فيه مرات عديدة عبارة أنا الله وليس غيرى . ليس غيرى إله . لا إله سواى (أش ٤٥ : ٥ ، ٦ ، ٢١ ، ٢٢) ...

❈ ❈ ❈

٦ - (عب ١ : ٧ ، ٨) وفى شرح القديس بولس الرسول كيف أن السيد المسيح أعظم من الملائكة ، قال « عن الملائكة يقول : الصانع ملائكته أرواحاً وخدامه لهيب نار . وأما عن الابن : كرسيك (عرشك) يا الله إلى دهر الدهور.. » وقد اقتبس بولس هذه الآية من (مز ٤٥ : ٦) والحديث فيها عن لاهوت المسيح واضح .

❈ ❈ ❈

٧ - (١تى ٣ : ١٦) « عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد ، تبرر فى الروح ، تراءى لملائكة ، كرز به بين الأمم ، أومن به فى العالم ، رفع فى المجد » . وواضح من هذه الآية أن المسيح هو الله الذى ظهر فى الجسد . ولكن بدعة شهود يهوه تقدم ترجمة أخرى تقول فيها « عظيم هو سر التقوى الذى ظهر فى الجسد » ! ولكن باقى الآية لا تحمل هذه الترجمة . إذ كيف أمكن أن سر التقوى يتراءى لملائكة ؟! أو كيف رُفع فى المجد ؟! ... أليس المسيح هو الذى رأته الملائكة ، وصعد إلى السماء فى مجد ، كما

كرز به بين الأمم ، وآمنوا به فى العالم ...

ومع ذلك فإن الحقائق اللاهوتية لا تتوقف على آية واحدة . فإن (١تى٣ : ١٦) تشبهها إلى حد ما آية أخرى هى :

❖ ❖ ❖

٨ - (كو٢ : ٧ ، ٨) حيث يقول القديس بولس الرسول عن السيد المسيح « فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً » . ويزيد هذه الآية قوة عبارة « كل ملء اللاهوت » . فإن كان المسيح فيه كل ملء اللاهوت ، إذن لا ينقصه شىء وهو الله ، وليس إله غيره ، لأن خارج كل الملء لا يوجد شىء .

وعبارة جسدياً تعنى أن هذا اللاهوت أخذ جسداً ، أو ظهر فى الجسد ، كما توضح الآية السابقة (١تى٣ : ١٦) . ويوضحها أيضاً قول الرسول لما حدث أنه « من ميليتس أرسل إلى أفسس واستدعى كهنة الكنيسة » (أع٢٠ : ١٧) . وقال لهم :

❖ ❖ ❖

٩ - (أع٢٠ : ٢٨) « احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة ، لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » .

والمعروف أن الله روح (يو٤ : ٢٤) . والروح ليس له دم . والله لا يقتنى الكنيسة بدمه . إلا إذا أخذ جسداً ، وبذل دمه عنها . وهنا نصل إلى نفس المعنى (الله ظهر فى الجسد » .

أوردنا آيات عديدة يذكر فيها أن المسيح هو الله ، أو هو إله ، وبقى لنستكمل المعنى أن نذكر الحقيقة الثانية وهى :

❖ ❖ ❖

لا يوجد سوى إله واحد

١ - هذا واضح من الوصية الأولى من الوصايا العشر « لا تكن لك آلهة أخرى أمامى » (خر٢٠ : ٣) (تث٥ : ٧) .

٢ - وأيضاً من آيات أخرى فى سفر التثنية مثل «الرب هو الإله . ليس آخر سواه» (تث ٤ : ٣٥) و«اسمع يا اسرائيل : الرب إلهنا رب واحد» (تث ٦ : ٤) .

٣ - كذلك تتضح عقيدة الإله الواحد من آيات عديدة جداً فى سفر اشعياء النبى نذكر من بينها كمثال :

(أش ٤٣ : ١٠ ، ١١) «أنا هو. قبلى لم يصور إله ، وبعدى لا يكون. أنا أنا الرب، وليس غيرى مخلص» (وهذا الاصحاح هو الذى منه أخذ شهود يهوه اسمهم ، من عبارة «أنتم شهودى يقول الرب» (أش ٤٣ : ١٠ ، ١٢) ، (أش ٤٤ : ٦) «أنا الأول وأنا الآخر. ولا إله غيرى» .

(أش ٤٥ : ٥ ، ٦) «أنا الرب وليس آخر. لا إله سواى ... أنا الرب وليس آخر» (أش ٤٥ : ٢١ ، ٢٢) «أليس أنا الرب ولا إله آخر غيرى ، .. ليس سواى ... أنا الله وليس آخر» .

(أش ٤٦ : ٩) «لأنى أنا الله ، وليس آخر. الإله وليس مثلى» ...

٤ - شهادة أخرى عن وحدانية الله من سفر هوشع النبى :

(هو ١٣ : ٤) «أنا الرب إلهك ... سواى لست تعرف» .

❖ ❖ ❖

هذه أمثلة من شهادات عن وحدانية الله فى العهد القديم ، ونجد فى العهد الجديد نفس الشهادة . ومن أمثلتها :

(رو ٣ : ٣٠) «لأن الله واحد هو» .

(رو ٣ : ٢٠) «ولكن الله واحد» .

(يع ٢ : ١٩) «أنت تؤمن أن الله واحد. حسناً تفعل . والشياطين يؤمنون ويقشعرون» . أى أنه حتى الشياطين - مهما نزل مستواهم - يعرفون تماماً أن الله واحد ويقشعرون من دينونته .

ويعوزنا الوقت إن أوردنا كل الآيات التى تدل على وجود إله واحد لا غير. لذلك نسجل الحقيقة الآتية :

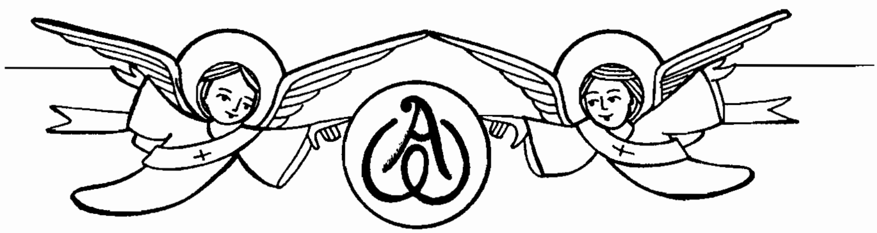
إن وجدت فى الكتاب عبارة آلهة ، فإنها لا تعنى الإلوهية أطلاقاً :

أحياناً يكون المقصود منها آلهة الوثنيين ، كما قيل فى المزمور « الرب عظيم هو ومسبح جداً . مرهوب على كل الآلهة . لأن كل آلهة الأمم شياطين (أصنام) (مز٩٥ : ٤ ، ٥) . وقوله فى المزمور التالى « اسجدوا له (الله) يا جميع الآلهة » (مز٩٧ : ٧) وطبيعى أن التى تسجد لغيرها . لا تكون آلهة بالحقيقة .

ومن الأمثلة الأخرى قول الوحى فى (المزمور ٨٢ : ٦ ، ٧) « أنا قلت أنكم آلهة وبنو العلى كلكم . ولكنكم مثل البشر تموتون ، وكأحد الرؤساء تسقطون » . وطبيعى أن الذى يموت ويسقط لا يكون إلهاً . إنما هو تعبير رمزى يدل على القوة والسيادة ، مثلما خاف بعض أعداء اليهود عند عودة تابوت الرب وقالوا « من ينقذنا من يد هؤلاء الآلهة القادرين ؟ هؤلاء هم الآلهة الذين ضربوا مصر بجميع الضربات » (١صم ٤ : ٨) . وصفوا كل الشعب بأنهم آلهة . وهذا تعبير رمزى أو مجازى .

الاستنتاج

إذا كان لا يوجد سوى إله واحد بشهادة الكتاب المقدس بعهديه . والسيد المسيح إله بشهادة نفس الكتاب بعهديه ، إذن فالمسيح هو هذا الإله الواحد . الله يقول فى سفر اشعياء « لا إله غيرى » وفى نفس السفر يقول الوحى عن المسيح إنه إله قدير . فماذا يعنى هذا ، سوى أن الاثنين واحد .



الفصل الرابع

شهادة

سلطانه المطلق ومعجزاته

سلطان المسيح المطلق

تحدثنا عن صفات المسيح اللاهوتية، التى تثبت لاهوته، والتى هى من صفات الله وحده، من حيث هو فوق الزمن، فى أزليته، وأبديته، ومن حيث وجوده فى كل مكان، ومن حيث بنوته للآب...

ننتقل إلى فصل آخر له تفاصيل كثيرة. وهو إثبات لاهوت المسيح من جهة سلطانه المطلق فى نواح متعددة... فنتحدث عن سلطانه على الخليقة: سلطانه على الطبيعة، وعلى الحياة والموت، وسلطانه على الملائكة، وعلى الشياطين. كذلك سلطانه على الشريعة، وعلى الملكوت، يضاف إلى هذا سلطانه على نفسه.

سلطانه على الطبيعة

كان للسيد المسيح سلطان على الطبيعة من كل ناحية: سلطان على البحر وعلى الرياح والأمواج، وسلطان على النبات والحيوان، وسلطان على النور، وعلى الأرض والصخور، وسلطان على الأبواب المغلقة، وسلطان على قوانين الطبيعة.

وكان يأمر فيطاع، كصاحب سلطان، يدل على لاهوته. وسنشرح كل هذا بالتفاصيل فيما يلى:

❖ ❖ ❖

١ ـ سلطانه على البحر والرياح والأمواج:

أ ـ يقول مارمرقس الانجيلى «حدث نوء عظيم، فكانت الأمواج تضرب السفينة حتى صارت تمتلىء» فلما خاف التلاميذ، ماذا فعل الرب؟ «قام وانتهر الريح **وقال للبحر: اسكت ابكم.** فسكت الريح وصار هدوء عظيم» (مر٤: ٣٧، ٣٩).

وكان تأثير ذلك على الركاب أنهم قالوا «من هو هذا ؟! فإن الريح أيضاً والبحر يطيعانه» (مر ٤ : ٤١).

حقاً من له سلطان على البحر والرياح والأمواج، يأمرها و ينتهرها فتطيع ألا يذكرنا هذا بقول المزمور «أيها الرب إله الجنود، من مثلك قوى ؟... أنت متسلط على كبرياء البحر، عند ارتفاع لججه، أنت تُسكِّنها» (مز ٨٩ : ٨، ٩).

ب - من سلطته أيضاً على البحر، قول يوحنا الإنجيلى أيضاً «وكان الظلام قد أقبل. ولم يكن يسوع قد أتى إليهم. وهاج البحر من ريح شديدة تهب. فلما كانوا قد جدفوا نحو خمس وعشرين غلوة أو ثلاثين، **نظروا يسوع ماشياً على البحر،** مقترباً إلى السفينة فخافوا» (يو ٦ : ١٧ - ١٩). و يقول القديس مرقس عن هذه المعجزة «ولما صار المساء كانت السفينة فى وسط البحر،وهو على البر وحده. ورآهم معذبين فى الجذف، لأن الريح كانت ضدهم وفى الهزيع الرابع أتاهم ماشياً على البحر..فصرخوا.. فصعد إليهم إلى السفينة، فسكنت الريح. فبهتوا وتعجبوا فى أنفسهم جداً إلى الغاية» (مر ٦ : ٤٧ - ٥١).

ج - والسيد المسيح لم يكتف فقط بالمشى على الماء، إنما **جعل القديس بطرس الرسول أن يمشى أيضاً معه على الماء.** ولما خاف وبدأ يسقط، أقامه من البحر. قال له بطرس يا سيد إن كنت أنت هو، فمرنى أن آتى إليك على الماء. فقال تعال. فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء... ولكن لما رأى الريح شديدة خاف. ولما ابتدأ يغرق صرخ قائلاً يارب نجنى. ففى الحال مد يسوع يده وأمسك به... ولما دخلا السفينة سكنت الريح» (متى ١٤ : ٢٥ - ٣٢).

كل هذا طبعاً بسلطانه، بقوته الخاصة، قوة لاهوته... أين هنا الحديث فى الطبيعة عن قوانين الجاذبية ؟ أليست هذه القوانين أيضاً من صنعه ؟ لأن «كل شىء به كان» (يو ١ : ٣)...

❖ ❖ ❖

٢ - كذلك لا ننسى ما حدث للطبيعة أثناء صلبه، من حيث زلزلة الأرض، وتشقق الصخور، وشق حجاب الهيكل (متى ٢٧ : ٥١). وكيف حدثت ظلمة على

الأرض كلها من الساعة السادسة حتى الساعة التاسعة (مر١٥: ٣٣)، (لو٢٣: ٤٤، ٤٥).

❖ ❖ ❖

٣- كما ظهر سلطانه أيضاً فى **معجزات صيد السمك الكثير،** عند دعوة بطرس (لو٥: ٤- ٧) وبعد القيامة (يو٢١: ٥- ١١). و يفهم من هذا سلطانه على الحيوان أيضاً. يعرف أين يوجد السمك، وكيف يجمعه فى مكان واحد لتلتقطه الشباك.

❖ ❖ ❖

٤-. ومن سلطان المسيح على الطبيعة، **أنه لعن التينة فيبست** فى الحال (متى ٢١: ١٩). وهنا تبدو سلطته على النبات.

❖ ❖ ❖

٥ - وسلطته على الطبيعة تبدو أيضاً فى **شفائه للأمراض** وبخاصة التى لا شفاء منها، بمجرد أمره أو لمسه أو مشيئته، كما شفى المرضى بالبرص، والعمى والخرس والبكم والصم، وكما أقام الأعرج والمفلوج...

❖ ❖ ❖

٦- ومن سلطانه على الطبيعة أيضاً:

صعوده إلى السماء، ليس فقط فى (أع١: ٩)، (مر١٦: ١٩). وإنما أيضاً فى (يو٣: ١٣).

٧- ومن سلطان المسيح أيضاً على الطبيعة، **دخوله على التلاميذ بعد القيامة والأبواب مغلقة** (يو٢٠: ١٩). وكذلك فى قيامته، خروجه من القبر وهو مغلق وعليه حجر عظيم... كل هذا بسلطانه و بقوة لاهوته...

❖ ❖ ❖

٨ - نضم إلى هذا، المعجزات الخاصة به مثل **ولادته من عذراء**. ومثل مسيرة لنجم ليدل على مكان مولده...

❖ ❖ ❖

سلطانه على الملائكة

١ - فى الاصحاحين الأول والثانى من الرسالة إلى العبرانيين يشرح القديس بولس الرسول كيف **أن السيد المسيح أعظم من الملائكة** (عب ١ : ٤). بأدلة تثبت لاهوته من حيث هو الابن، وعن يمين العظمة فى الأعالى، وقد قيل عنه كرسيك يا الله إلى دهر الدهور، وكل شىء قد وُضع تحت قدميه ...

٢ - وبعد التجربة على الجبل قيل **«وصارت الملائكة تخدمه»** (مر ١ : ١٣) «وإذ ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه» (متى ٤ : ١١).

٣ - وقد قيل **فى خضوع الملائكة له** «...يسوع المسيح الذى هو فى يمين الله. إذ قد مضى إلى السماء، وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له» (١بط ٣ : ٢١، ٢٢). فمن هو هذا الذى تخدمه الملائكة، وتخضع له ملائكة وسلاطين وقوات، إلا أن يكون هو الله وحده؟!

٤ - وقيل عنه **«لتسجد له كل ملائكة الله»** (عب ١ : ٦). كما قيل عنه فى موضع آخر أنه تجثو باسمه كل ركبة مما فى السماء.. (فى ٢ : ١٠). ولا يمكن أن الملائكة تسجد وتجثو إلا لله وحده.

وقيل فى سفر الرؤيا أن الأربعة حيوانات، والأربعة والعشرين كاهناً سجدوا له وهم يترنمون «مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه» (رؤ ٥ : ٨).

✣ ✣ ✣

٥ - وقد قيل فى أكثر من موضع أن **الملائكة هم ملائكته وهو يرسلهم.**

أ - ففى (متى ١٣ : ٤١، ٤٢) «يرسل ابن الإنسان ملائكته، فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم و يطرحونهم فى أتون النار» من ذا الذى له سلطان أن يرسل الملائكة فى الدينونة إلا الله وحده؟

ب - وفى (متى ٢٤ : ٣٠، ٣١) «و يبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب

السماء بقوة ومجد كثير. فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت، فيجمعون مختاريه من الأربع رياح، من أقاصى السموات إلى أقصائها».

ونلاحظ هنا أن الملائكة هم ملائكته، والملكوت هو ملكوته، والمختارين هم مختاروه. وهذا لا يمكن أن ينطبق على إنسان ولا على مخلوق أياً كان...

٦ ـ هذا التعبير خاص بالله وحده. فالملائكة هم ملائكة الله

فالمزمور يقول «باركوا الرب يا ملائكته» (مز١٠٣: ٢٠).

ويقول أيضاً الصانع ملائكته أرواحاً وخدامه ناراً تلتهب» (مز١٠٤: ٤) (عب١: ٧). وقيل أيضاً «يوصى ملائكته بك فعلى أيديهم يحملونك» (مز٩١: ١١) (متى٤: ٦).. وقال السيد المسيح نفسه «من يغلب سيلبس ثياباً بيضاً... وسأعترف باسمه أمام أبى وأمام ملائكته» (رؤ٣: ٥).

والله هو الذى يرسل ملائكته فيقول دانيال النبى «إلهى أرسل ملاكه وسد أفواه الأسود» (دا٦: ٢٢).

فكيف تكون الملائكة ملائكة الله، وملائكة المسيح فى نفس الوقت، إلا لو كان الاثنان واحداً. وعندنا شاهد جميل فى آخر سفر الرؤيا يقول «والرب إله الأنبياء القديسين أرسل ملاكه ليرى عبيده ما ينبغى أن يكون» (رؤ٢٢: ٦). وفى نفس الاصحاح «أنا يسوع أرسلت ملاكى لأشهد لكم بهذه الأمور» (رؤ٢٢: ١٦) قارن أيضاً مع (رؤ١: ١).

المسيح هو صاحب الملكوت

١ ـ الملكوت هو ملكوت الله:

ونحن نصلى فى الصلاة الربية قائلين للآب السماوى «ليأت ملكوتك» (متى٦: ١٠). ويقول الرسول «..الله الذى دعاكم إلى ملكوته ومجده» (١تس٢: ١٢) انظر أيضاً (يع٢: ٥) وقول ربنا يسوع المسيح «..ملكوت أبى» (متى٢٦: ٢٩). أنظر أيضاً (متى١٣: ٤٣). وأيضاً عبارة (ملكوت الله) فى مواضع عديدة منها (لو١٣: ١٨، ٢٠، ٢٨، ٢٩).

٢ ـ ومع ذلك فالسيد المسيح يعلن أنه صاحب الملكوت .

فيقول « الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً فى ملكوته » (متى ١٦ : ٢٨) . هذا عن إنتشار ملكوته على الأرض .
ويقول الرب نفسه « هكذا يكون فى إنقضاء العالم : يرسل ابن الإنسان ملائكته ، فيجمعون من ملكوته ، جميع المعاثر وفاعلى الإثم ، ويطرحونهم فى أتون النار » (متى ١٣ : ٤١ ، ٤٢) .
٣ ـ أما عن ملكوته السماوى ، فيقول عنه الرسول « أناشدكم إذن أمام الله والرب يسوع المسيح ، العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره وملكوته » (٢تى ٤ : ١) .

وعن هذا الملكوت السماوى ، قال اللص اليمين « اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك » (لو٢٣ : ٤٣) .
٤ ـ ولعله عن هذا الملكوت قال دانيال النبى « عن السيد المسيح » « سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول ، وملكوته لا ينقرض » (دا ٧ : ١٤) . وكانت هذه الألفاظ لا تطلق إلا على الله الحى إلى الأبد ، الإله العلى الحى القيوم (دا ٤ : ٣ ، ٣٤) (دا ٦ : ٢٦) .

✥ ✥ ✥

إذن فالملكوت هو ملكوت الآب ، وهو ملكوت المسيح ، ماذا نستنتج إذن :

هل استطاع بشرى أن يتكلم عن ملكوته هكذا ، ملكوت روحى فى الأرض ، وملكوت أبدى فى السماء ، ما لن يزول ، وما لن ينقرض ، فيه الملائكة ملائكته ، وفيه المختارون مختاروه » (متى ٢٤ : ٣١) .

سلطانه على الشياطين

١ ـ كان الشياطين يخافون الرب ويصرخون عند لقائه ، خائفين من أن يهلكهم أو يعذبهم .

أ ـ ومن أمثلة ذلك الإنسان الذى كان عليه روح نجس فى مجمع كفر ناحوم هذا الروح صرخ قائلاً « آه ، ما لنا ولك يا يسوع الناصرى . أتيت لتهلكنا . أنا أعرفك من أنت قدوس الله » (مر ١ : ٢٢ ـ ٢٤) . وانظر أيضاً (مر ٣ : ١١) .

ب ـ كذلك مع الإنسان الذى كان اسمه لجيئون، لأن فيه شياطين كثيرة، وبسبب عنفه كان مربوطاً بسلاسل وقيود. هذا لما رأى السيد خر له وصرخ بصوت عظيم مالى ولك يا يسوع ابن الله العلى. أطلب منك أن لا تعذبنى» (لو٨: ٢٨).

ج ـ وهكذا أيضاً مع المجنونين الهائجين الخارجين من القبور فى كورة الجرجسيين «حتى لم يكن أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق» هذان لما أبصرا السيد «صرخا قائلين: ما لنا ولك يا يسوع ابن الله. أجئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا» (متى٨: ٢٩). فسمح الرب أن الشياطين التى فى هذين المجنونين تخرج منهما وتمضى إلى قطيع الخنازير...

❖ ❖ ❖

٢ ـ وكان السيد ينتهر الشياطين بالأمر فيخرجون:

ففى كفر ناحوم، انتهر الروح النجس قائلاً «اخرس واخرج منه» (مر١: ٢٥)، مع لجيئون «أمر الروح النجس أن يخرج من الإنسان» (لو٨: ٢٩، ٣١). وفى إخراج الروح الأخرس، انتهره قائلاً «أيها الروح الأخرس الأصم، أنا آمرك أخرج منه ولا تدخله أيضاً» (مر٩: ٢٩). كذلك فى حالة الصبى الذى كان يمزقه الشيطان ويصرعه «أنتهر الروح النجس، وشفى الصبى وسلمه إلى أبيه» (لو٩: ٤٢، ٤٣).

وفى كل تلك الحالات كانت الأرواح النجسة أى الشياطين تطيع أمره وتخرج فى الحال. هذا السلطان لا يمكن أن يكون لإنسان.

❖ ❖ ❖

٣ ـ وليس فقط بأمر المسيح كانت تخرج الشياطين، إنما أيضاً باسمه:

مثلما قال له الرسل «يارب، حتى الشياطين تخضع لنا باسمك» (لو١٠: ١٧). ذلك لأنه كان قد أعطاهم سلطاناً على كل قوة العدو (لو١٠: ١١). وهذا هو الفرق بين الرب والبشر فى إخراج الشياطين: هو يخرجهم بأمره، وهم لا يخرجون بامرهم، إنما بسلطانه هو. وفى هذا قال عن المؤمنين به «وهذه الآيات تتبع المؤمنين: يخرجون الشياطين باسمى» (مر١٦: ١٧).

ولعل من أجمل الأمثلة على ذلك: قصة الجارية التى كان عليها روح عرافة، وكانت تتبع بولس الرسول. يقول سفر أعمال الرسل أن القديس بولس «التفت إلى

الروح وقال: أنا آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها فخرج فى تلك الساعة» (أع١٦: ١٨).

❖ ❖ ❖

٤ ـ ونلاحظ هنا أن اخراج الشياطين كانت تأتى تحت اسماء ثلاثة:

إما أنهم شياطين صراحة. أو أرواح نجسة، أو مجانين. كما يتضح من الأمثلة السابقة... وأيضاً قارن (لو١٠: ١٧، ٢٠)، (مر٧: ٢٥، ٢٦، ٢٩)، (لو٨: ٢٩، ٣٠)، (لو٩: ٤٢)، (لو١٠: ١٧، ٢٠)، (متى١٠: ١، ٨).

سلطانه على الشريعة

١ ـ الشريعة هى شريعة الله. والوصايا هى وصايا الله.

وقد منح الله الشريعة منذ البدء. وهو الذى سلمها مكتوبة لموسى النبى (خر٢٠).

❖ ❖ ❖

٢ ـ ولكن السيد المسيح وضع لنا شريعة العهد الجديد.

فى العظة على الجبل، وفى قوله لتلاميذه «وصية جديدة أنا أعطيكم...» (يو١٣: ٣٤) وفى كل التعاليم الروحية التى تركها، وقيل إنه فيها «كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة» (متى٧: ٢٨).

❖ ❖ ❖

٣ـ كذلك كان له موقف من شريعة العهد القديم.

يتضح فى عبارته العجيبة القوية التى تكررت مراراً فى العظة على الجبل «سمعتم إنه قيل للقدماء... أما أنا فأقول لكم...» (متى٥: ٢٢، ٢٧، ٣٢، ٣٤، ٣٩، ٤٤). ليس لأحد مطلقاً سلطان كهذا على شريعة الله، إلا الله وحده.

٤ ـ وهكذا نرى أن السيد المسيح كان له سلطان فى التشريع بخصوص السبت أنه يحل فيه عمل الخير. وبخصوص العشور إنها أقل الأشياء، أمامها وصية «من سألك فأعطه» (متى٥: ٤٢). وكان له سلطان فى التشريع بخصوص الزوجة

الواحدة، والطلاق (متى ٥: ٣٢). ويعوزنا الوقت إن تحدثنا عن باقى الشرائع فى المسيحية، وما شرعه المسيح فى مجال الكمال ...

❖ ❖ ❖

٥ ـ ولعل من أقوى العبارات فى سلطة المسيح على الشريعة، قوله من جهة شريعة السبت «ابن الإنسان **هو رب السبت أيضاً**» (متى ١٢ : ٨)، (مر ٢: ٢٨) (لو ٦: ٥). إن كان هو رب السبت، والسبت هو يوم الرب، إذن فهو الله.

❖ ❖ ❖

٦ ـ لم يجرؤ إنسان مطلقاً أن يتكلم هكذا عن الشريعة «أما أنا فأقول لكم» ..بل كان موسى والأنبياء يستخدمون عبارة «يقول الرب» ... ولا يمكن أن يتحدث المسيح بهذا السلطان «أما أنا فأقول لكم» إلا لو كان هو الله ...

❖ ❖ ❖

سلطانه على الحياة والموت

١ ـ تحدث السيد عن علاقته بالحياة، فذكر أنه هو نفسه الحياة.

قال «أنا هو القيامة والحياة» من آمن بى ولو مات فسيحيا. ومن كان حياً وآمن بى، لن يموت إلى الأبد» (يو ١١: ٢٥، ٢٦). وقال أيضاً أنا هو الطريق والحق والحياة» (يو ١٤: ٦). فهل يستطيع بشرى أن يقول «أنا الحياة، والقيامة والحق»؟!

❖ ❖ ❖

٢ ـ وعن سلطانه على الموت، قال عنه الرسول «مخلصنا يسوع المسيح **الذى ابطل الموت**، وأنار الحياة والخلود» (٢تى ١: ١٠). والرب نفسه شهد عن نفسه فى سفر الرؤيا قائلاً «ولى مفاتيح الهاوية والموت» (رؤ ١: ١٨). ويقول «إن كان أحد يحفظ كلامى ـ فلن يرى الموت إلى الأبد» (يو ٨: ٥١).

❖ ❖ ❖

٣ ـ من هذا الذى له سلطان على الموت وعلى الحياة، إلا الله نفسه، لأن كل البشر كانوا جميعهم تحت حكم الموت. وهكذا **اجتاز الموت إلى جميع الناس**، إذ أخطأ الجميع» (رو ٥: ١٢). أما المسيح فهو الذى أبطل الموت ...

٤ ـ إن سلطان الموت والحياة فى يد الله وحده. فهو الذى قال فى سفر التثنية «أنا أنا هو، وليس إله معى. أنا أميت وأحيى» (تث ٣٢ : ٣٩). وهو الذى قيل عنه فى سفر صموئيل النبى «الرب يميت ويحى، يهبط إلى الهاوية ويصعد» (١صم ٢ : ٦) فإن كان هذا السلطان فى يد المسيح كما قال (يو٥ : ٢١) إذن فهو الله.

❖ ❖ ❖

سلطانه على نفسه

١ ـ لا يوجد إنسان له سلطان على نفسه، على روحه، فالربّ هو «إله أرواح جميع البشر» (عب ٢٧ : ١٦).

وهو الذى قال «ها كل الأنفس هى لى» (حز١٨ : ١٤).

وقال عنه بولس الرسول إنه أبو الأرواح، فقال «أفلا نخضع بالأولى لأبى الأرواح فنحيا» (عب ١٢ : ٩).

❖ ❖ ❖

٢ ـ ومع ذلك فإن السيد المسيح يقول «..أضع نفسى لآخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها منى، بل أضعها أنا من ذاتى. لى سلطان أن أضعها، ولى سلطان أن آخذها أيضاً» (يو١٠ : ١٧، ١٨).

هل يجرؤ إنسان أن يدعى هذا السلطان؟ إن السيد المسيح هو وحده الذى قال هذه العبارة لأنه هو الله.

❖ ❖ ❖

٣ ـ وظهر سلطانه هذا فى القيامة، حينما قام بنفسه، ولم يقمه أحد، كما حدث بالنسبة إلى كل الذين قاموا من قبل. وخرج بهذه النفس من القبر المغلق، دون أن يشعر به أحد...

شهادة معجزاته

١ ـ نقول كمقدمة لهذا الاثبات ...

إن معجزات السيد المسيح لا تعد من الكثرة.

و يكفى قول القديس يوحنا الرسول فى خاتمة إنجيله «آيات أخر كثيرة صنعها قدام تلاميذه ولم تكتب فى هذا الكتاب «يو٢٠ : ٣٠)، «وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع، إن كتبت واحدة فواحدة، فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة» (يو٢١ : ٢٥).

وكمثال ذلك يقول القديس لوقا الانجيلى «وعند غروب الشمس، كان كل الذين عندهم مرضى بأنواع أمراض كثيرة يقدمونهم إليه. فكان يضع يديه على كل واحد فيشفيهم» (لو٤ : ٤٠)ـ هنا معجزات بالجملة لا تحصى.

وورد عن ذلك فى إنجيل مرقس «ولما صار المساء إذ غربت الشمس، قدموا إليه جميع السقماء والمجانين. وكانت المدينة كلها مجتمعة على الباب. فشفى كثيرين كانوا مرضى بأمراض مختلفة. وأخرج شياطين كثيرة ...» (مر١ : ٣٢- ٣٤).

وقال القديس متى الإنجيلى «كان يسوع يطوف كل الجليل، يعلم فى مجامعهم، و يكرز ببشارة الملكوت، و يشفى كل مرض وكل ضعف» (متى ٤ : ٢٣)، و يكمل «فاحضروا إليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة، والمجانين والمصروعين والمفلوجين، فشفاهم» (متى ٤ : ٢٤).

هل نستطيع هنا أن نحصى ما ينطوى تحت عبارات، كل مرض، وجميع السقماء... إلخ ؟

إذن نحن هنا نقتصر على إثبات لاهوت المسيح من المعجزات القليلة التى دونت فى الأناجيل.

٢ ـ كذلك كانت معجزات المسيح تشمل أنواعاً عديدة :

منها معجزات الخلق ، وإقامة الموتى ، والمشى على الماء ، وانتهار الرياح والأمواج والبحر، والصعود إلى السماء، والنزول منها ، والدخول من الأ بواب المغلقة ، والولادة من عذراء ، واخراج الشياطين ، وتفتيح أعين العميان ، وشفاء الأمراض المستعصية كالبرص ، والفلج (الشلل) ، وشفاء العرج والصم والبكم والخرس ، والأمراض التى مرت عليها ٣٨ سنة أو ١٨ سنة وفشل فيها الطب . و باختصار كما قال متى الإنجيلى « كل مرض وكل ضعف ، فى جميع السقماء والمجانين .. » .

من ذا الذى يقدر أن يشفى كل مرض ، و يكون له سلطان على الطبيعة والشياطين بهذا التنوع و بهذا القدر، إلا الإله الذى خلق هذه الطبيعة ؟

❖ ❖ ❖

٣ ـ كانت معجزات المسيح بمجرد الأمر، أو الانتهار للمرض :

فى شفاء حماة بطرس من الحمى الشديدة « انتهر الحمى ، فتركتها . وفى الحال قامت وخدمتهم » (لو٤ : ٣٩) . هنا المرض ينتهى بمجرد أمره أو إنتهاره .

وفى شفاء المفلوج ، قال له « قم احمل سريرك واذهب إلى بيتك » (مر٢ : ٩) . وبمجرد الأمر، عاد إلى الرجل صحته كاملة ، حتى أنه قام، وحمل سريره أيضاً .

وفى شفاء صاحب اليد اليابسة ، قال للرجل « مد يدك . ففعل هكذا ، فعادت يده صحيحة » (لو٦ : ١٠) . بمجرد الأمر تمت معجزة يعجز الطب كله أمامها .

وفى اخراج الأ رواح النجسة ، كان يستخدم أيضاً الأمر والإنتهار فيخرجون . ولذلك قيل عنه إنه « بسلطان يأمر حتى الأ رواح النجسة فتطيعه » (مر١ : ٢٧) .

وكذلك فى إسكات الأمواج وتهدئة البحر، استخدم الأمر أيضاً « انتهر الريح ، وقال للبحر : اسكت ابكم . فسكتت الريح وصار هدوء عظيم » (مر٤ : ٣٩) .

والأمر بالنسبة إلى الطبيعة والأمراض والعاهات ، لا يمكن أن يصدر من إنسان . فهذا سلطان إلهى ، كثيراً ما كان يجعل المشاهدين يعترفون بلاهوته ، كما سبق وذكرنا ...

٤ ـ حتى فى إقامة الموتى ، نجد عنصر الأمر أيضاً...

ففى إقامة ابنة يايرس، قال لها «طليثا قومى» أى يا صبية لك أقول قومى. وللوقت قامت الصبية ومشت» (مر٥: ٤١، ٤٢)، فأبطل الموت بأمره، وأعاد الحياة بأمره. وكذلك فى إقامة ابن أرملة نايين «قال أيها الشاب لك أقول قم. فجلس الميت وابتدأ يتكلم» (لو٧: ١٤، ١٥). وفى إقامة لعازر، قال له بصوت عظيم «لعازر هلم خارجاً». فخرج الميت و يداه ورجلاه مربوطات باقمطة...» (يو١١: ٤٣، ٤٤).

❊ ❊ ❊

٥ ـ واحياناً كانت المعجزة تتم بمجرد اللمس أو وضع يده.

كما قيل «فكان يضع يديه على كل أحد فيشفيهم» (لو٤: ٤٠). وملخس عبد رئيس الكهنة لما قطعت أذنه «لمس أذنه وأبرأها» (لو٢٢: ٥١). وفى شفاء الأعميين لمس أعينهما، فللوقت أبصرت أعينهما وتبعاه» (متى ٢٠: ٣٤). ولما وضع يديه على أعمى بيت صيدا أبصر (مر٨: ٢٥). ونازفة الدم التى أنفقت كل أموالها على الأطباء بلا فائدة، مجرد أن لمست هدب ثوبه «جف ينبوع دمها و برئت» (مر٥: ٢٩).

❊ ❊ ❊

٦ ـ وكانت معجزات تتم بمجرد إرادته، بدون أمر منه...

كما حدث فى تطهير الأ برص الذى صرخ قائلاً له «إن أردت تقدر أن تطهرنى» فتحنن ومد يده ولمسه وقال له «أريد فاطهر» (مر١: ٤١)، وللوقت طهر برصه (متى ٨: ٢، ٣).

وفى معجزة تحو يل الماء إلى خمر فى عرس قانا الجليل، خلقت مادة جديدة بمجرد إرادته، حتى بدون أمر، و بدون لمس. لمجرد أنه أراد فى داخله (يو٢: ٧- ٩).

❊ ❊ ❊

٧ ـ ملاحظة أخرى أن جميع معجزاته كانت تتم بدون صلاة :

كان يعملها بقوته الذاتية، بقوة لاهوته، والمعجزة الوحيدة التى سبقتها مخاطبة

الآب. كانت إقامة لعازر من الموت. ولعل السبب فى ذلك، أنه أراد إخفاء لاهوته عن الشيطان، وكان بينه وبين الصليب أيام قلائل. كما أنه إن وجدت فى كل معجزاته العديدة جداً معجزة وحيدة فيه صلاة، فلعلها لتعليمنا أن نصلى. ولعل فيها رداً على أعدائه الذين كانوا يتهمونه باستخدام قوة الشياطين فى معجزاته.

ومع ذلك فإنه فى إقامة لعازر استخدم الأمر أيضاً، فقال «لعازر هلم خارجاً» (يو١١: ٤٣).

وفى معجزة اشباع الجموع قيل إنه نظر إلى فوق، وأنه شكر وبارك (مر٦: ٤١) (متى١٥: ٣٦). ولم يذكر فى إحدى هاتين المعجزتين أنه صلى. أما النظر إلى فوق ومباركة الطعام قبل الأكل منه، فلعل هذا لتعليمنا ...

❖ ❖ ❖

٨ - وما أكثر المعجزات التى كانت تتم باسمه فى العهد الجديد:

كما حدث فى شفاء الأعرج الذى يستعطى على باب الجميل، إذ قال له القديس بطرس «ليس لى فضة ولا ذهب. ولكن الذى لى فإياه أعطيك. باسم يسوع المسيح الناصرى قم وامش..» (أع٣: ٦). وأيضاً يظهر هذا من قول السيد المسيح «وهذه الآيات تتبع المؤمنين: يخرجون الشياطين باسمى» (مر١٦: ١٧).

٩ - وهذا هو الفارق بين معجزات السيد المسيح ومعجزات رسله وقديسيه:

هو يجرى المعجزة بقوته الذاتية. أما التلاميذ فكانت معجزاتهم باسم المسيح، أو بالقوة التى أخذوها منه، بسلطانه هو. فالقوة ترجع إليه. ولهذا قال بولس الرسول «أستطيع كل شيء فى المسيح الذى يقوينى» (فى٤: ١٣).

هذا السلطان منحه الرب لتلاميذه إذ «اعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها، ويشفوا كل مرض وكل ضعف» (متى١٠: ١). وقال للاثنى عشر «اشفوا مرضى. طهروا برصاً. أقيموا موتى. أخرجوا شياطين» (متى١٠: ٨). وقال للسبعين أيضاً «ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو» (لو١٠: ١٩).

١٠ - والسيد المسيح قدم معجزاته كسبب يدعو للإيمان به :

فقال «صدقونى أنى أنا فى الآب والآب فىَّ. وإلا فصدقونى لسبب الأعمال نفسها» (يو١٤ : ١١). وقال لليهود «إن كنت لست أعمل أعمال أبى، فلا تؤمنوا بى. ولكن إن كنت أعمل، فإن لم تؤمنوا بى، فآمنوا بالأعمال، لكى تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فىَّ وأنا فيه» (يو١٠ : ٣٧، ٣٨).

وقوله «أعمل أعمال أبى» تعنى أنه يعمل أعمال الله ذاته. وهذا دليل أكيد على لاهوته.

لذلك فهو يلوم اليهود قائلاً «لو لم أكن قد عملت بينهم أعمالاً لم يعملها أحد غيرى ولم تكن لهم خطية» (يو١٥ : ٢٤). هذه الأعمال التى لم يعملها أحد من قبل، هى الأعمال الإلهية التى قال عنها «أعمل أعمال أبى» (يو١٠ : ٣٧).

وهو بهذا يعلن أن معجزاته دليل على لاهوته.

١١ - وكان السيد المسيح يطوب الإيمان الذى بمعجزاته ويدعو إليه :

فقد طوب إيمان قائد المائة الذى قال له «قل كلمة فقط فيبرأ غلامى» (متى٨ : ٨)، وكان غلامه، مطروحاً فى البيت مفلوجاً متعذباً جداً»... وأعطاه السيد وعداً بشفاء غلامه، فبرأ غلامه من تلك الساعة. وقال السيد: «الحق أقول لكم لم أجد ولا فى إسرائيل إيماناً بمقدار هذا» (متى٨ : ١٠).

وحقاً إيمان قائد المائة هذا كان عجيباً. لقد آمن أن المسيح بمجرد أن يقول كلمة، فإن هذه الكلمة تقدر أن تشفى غلامه من بعد، دون أن يلمسه أو يضع يده عليه يباركه. يكفى مجرد الأمر. والمسيح طوب هذا الإيمان، وحققه بشفاء الغلام.

❊ ❊ ❊

١٢ - ومعجزات المسيح دليل على صدق حديثه، عن لاهوته :

إن السيد المسيح كان يصنع المعجزات الخارقة جداً. وفى نفس الوقت يقول «أنا والآب واحد» (يو١٠ : ٣٠) «من رآنى فقد رأى الآب» (يو١٤ : ٩). وإن له

سلطان على مغفرة الخطايا (مر٢ : ١٠). وكان يقول إنه ابن الله الوحيد (يو٣ : ١٦، ١٨) وأنه صعد إلى السماء، ونزل من السماء، وهو موجود فى السماء (يو٣ : ١٣). وأنه سيأتى على سحاب السماء، ويرسل ملائكته لجمع مختاريه (متى ٢٤ : ٣٠، ٣١).

فلو كان كلامه غير صادق، ما كان يقدر أن يجرى المعجزات بعده... إن كان بكلامه هذا قد نسب إلى نفسه سلطان الله وصفاته عن غير حق، ما كان يقدر بعد ذلك على صنع المعجزات.

❖ ❖ ❖

١٣ ـ لا ننسى أن حياة المسيح نفسه كانت معجزة انفرد بها :

من حيث ولادته من عذراء (اش٧ : ١٤) الأمر الفريد فى تاريخ العالم كله، فلا هو حدث قبله ولا بعده. وكذلك بشر بميلاده نجم غير عادى (متى ٢ : ٢ ـ ١٠). وسجد له المجوس. وفى طفولته اذهل شيوخ اليهود (لو٢ : ٤٧). كذلك كان المسيح معجزة فى عماده (متى٣). وفى التجلى على جبل طابور (مر٩ ١-٨). وفى قيامته والقبر مغلق، دون أن يشعر به أحد (متى٢٨)، وفى ظهوره لعديدين بعد القيامة (مر١٦) ودخوله على تلاميذه والأبواب مغلقة (يو٢٠ : ١٩). وكان معجزة فى صعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين الآب (مر١٦ : ١٩).

حياته كلها سلسلة من المعجزات تدل على لاهوته الذى كان متحداً بناسوته طوال الفترة التى ظهر فيها فى الجسد، وإلى الأبد أيضاً.

❖ ❖ ❖

١٤ ـ إقرأ إجابتنا عن سؤالين خاصين بمعجزات السيد المسيح :

وذلك فى كتابنا (سنوات مع أسئلة الناس) الجزء الثانى فى صفحة ٥٧ إلى صفحة ٦٣.

فهرست

فى هذا الكتاب

باسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد ، آمين

فى هذا الكتاب بحث مركز عن لاهوت السيد المسيح ، يعتمد تماماً على آيات الكتاب المقدس .

وهويشمل أربعة أبواب :

اثبات لاهوت المسيح من حيث مركزه فى الثالوث القدوس .

ومن حيث صفاته اللاهوتية وأيضاً من معجزاته وسلطانه ومن آيات صريحة ...

يصلح للرد على شهود يهوه وعلى السبتيين فى هذه النقطة بالذات .

سنحاول بنعمة الله أن نتبعه بجزء آخر ، يرد على الفهم الخاطىء لبعض الآيات التى استخدمها الأريوسيون ، ومن اتبع أسلوبهم فيما بعد .

البابا شنوده الثالث